أحـداث .. وآراء ..

obeikandl.com

● منذ انشغلت مختلف الأوساط الدينية والسياسية والفكرية والشعبية في العالم – مع نهاية عام ١٩٨٨م، وبداية العام التالي – بالضجة التى أثارها كتاب «الآيات الشيطانية»، وإلي يومنا هذا .. وردود الأفعال تتفاعل، بل وتتزايد يوماً بعد يوم.

بداية .. وقبل أن نخوض في قصة هذا الكتاب الذي قُوبل باستياء واستنكار بالغ منذ صدر في بريطانيا .. ماقصة مؤلفه، الذي أثار ضجة في العالمين : الإسلامي والغربي، وصار قطع رأسه يوازي خمسة ملايين دولار أمريكي لمن يقوم بهذا العمل..؟

إنه .. سلمان رشدي .. بريطاني الجنسية .. هندي الأصل .. ولد في عام ١٩٤٧م في مدينة بومباي الهندية لعائلة مسلمة – وذلك قبل شهرين فقط من موعد جلاء بريطانيا عن شبة القارة الهندية، وقد هاجرت عائلته بعد تقسيم الهند للباكستان، وكانت تلك العائلة – التي يقال إنها كانت ميسورة الحال – تتمني أن يكون أحد أبنائها طالباً يتعلم في معاهد وجامعات إنجلترا .. فانتقل سلمان رشدي للعاصمة البريطانية، وهو في الثالثة عشرة من عمره؛ حيث درس في مدارسها .. ويروي أنه أمضي فترات عصيبة، وهو يحاول التكيف والتعايش مع الأطفال في بريطانيا.

وخلال الستينات – أثناء فترة الحماس السياسي والثقافي الذي شهدته بريطانيا – عاش سلمان رشدي في الوسط الطلابي بجامعة كمبردج دارساً للتاريخ بتركيز علي الجانب الإسلامي، ولكن ما يقال عنه من زملائه انه لم يتفاعل معهم سياسياً، ولم يُعرف بكونه كاتباً علي الإطلاق، بل كان ما عرف عنه أنه كان يسعي للتأثير علي مشاهديه بشتي الطرق مبتغياً الشهرة.

وفي عام ١٩٦٨م .. عاد للباكستان، وعمل في تليفزيونها فترة، ولكنه قرر العودة لبريطانيا مرة أخري بعد أن أنتج مسرحية لإدوار ألبي «قصة حديقة الحيوان» وقد أخضعت

للرقابة في ذاك الوقت.

وخلال ربع قرن من الزمان .. عاش في بريطانيا حيث عمل في الإعلانات من خلال نشرة إعلانية كان يحررها. وتزوج من إنجليزية أنجب منها طفلاً، يسمي ظفار يبلغ من العمر حاليا اثني عشر عاماً .. وقد أشار سلمان رشدي – خلال اللقاء العاصف بيننا – إلي انه لا يريد أن يظل حبيساً إلي مالا نهاية؛ فهو يريد أن يري ابنه ظفار بحرية ويعيشً إلي جواره؛ فلقد ظل يسمع صوته منذ صدرت الفتوي بإهدار دمه علي الهاتف فقط، دون أن يراه. وفشل هذا الزواج .. حيث انفصل رشدي عن زوجته في ١٩٨٧م، وتزوج بعد ذلك من الكاتبة ماريان ويخنز، التي أعلنت الانفصال والطلاق منه مؤخراً.

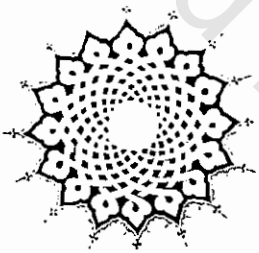

روايات المشاكل

وكانت أولي الروايات التي كتبها بعنوان «الـمُسخم» وقد نشرت عام ١٩٧٤م ووصفها النقاد بأنها رواية انتقادية تجارية. وفي عام ١٩٨١م نشر روايته الثانية بعنوان «أطفال نصف الليل» ..؛ حيث أثارت ضجة كبيرة، وأثارت غضب الهند؛ لأنها اتهمت السيدة أنديرا غاندي بأنها قتلت زوجها، وقيل إنه تحدث أيضاً عن ولادة ١٠٠١ طفل في شبه القارة الهندية ساعة إعلان الاستقلال، وهم يمتلكون قوي تجعلهم قادرين علي التخاطب والتواصل عن بُعد، وقد نالت هذه الرواية جائزة «بوكربرايز» البريطانية الخاصة بالأعمال الخيالية، وبيع منها نصف مليون نسخة .. ويُذكر أن رشدي اضطر إلي نشر اعتذار علني إثر كسب انديرا غاندي للقضية، التي رفعتها ضده أمام المحكمة العليا بلندن في يوليو ١٩٨٤ ، واضطر رشدي إلي إلغاء الفقرات التي تضمنت ألفاظاً مهينة لأنديرا غاندي وابنها سانجي من طبعات هذا الكتاب.

أما رواية «العار» فهي ثالثه أعماله، صدرت عام ١٩٨٣م، وقد جاءت عما يجري في الباكستان من أحداث، وفيها هاجم رئيس الوزراء الباكستاني الراحل ذو الفقارعلي بوتو وابنته بناظير، التي تولت رئاسة الحكومة سابقا؛ حيث وصفها بأنها العذراء الحديدية.

وصدر كتابه الرابع «الآيات الشيطانية» – أو «الأشعار الشيطانية» بلندن في الخامس من سبتمبر ١٩٨٨م، عن دار «فايكنغ بنغوين» وبعد صدوره بعدة أيام .. تنبهت أوساط إسلامية معتدلة في بريطانيا؛ حيث اطلعت علي هذه الرواية، وبدأت تمارس ضغوطاً علي دار النشر البريطانية لوقف التوزيع ؛ نظرا لما تحمله الرواية من إساءة للإسلام والمسلمين، ولكن الدار رفضت الاستجابة.

وبادرت المملكة العربية السعودية ومصر إلي حظر إدخال هذا الكتاب، بعد أن كتبت الأوساط الإسلامية البريطانية للهيئات والقيادات الدينية في البلدين، كاشفة ما يحمله الكتاب .. **فتصدر المسلمون العرب الحملة ضد كتاب سلمان رشدي، وتعاطفت معهم على الفور الجالية الباكستانية والهندية، وقامت مظاهرات في إنجلترا ضد الكاتب والكتاب ودار النشر، وأعلن المسلمون في بريطانيا أنهم سيناضلون ضد الرواية، ولكن بالطرق السلمية؛ للوصول لقرار مصادرتها.**

وفي هذا الوقت، وبعد مرور شهر واحد بالضبط علي صدور هذا الكتاب .. أصدر رئيس وزراء الهند راجيف غاندي بعد مقابلة في يوم الأربعاء الخامس من أكتوبر ١٩٨٨م، مع النائب المسلم الهندي سيد شهاب الدين – الذي يتمتع بوزن شعبي كبير في توجيه السياسة الهندية – قراراً بمنع دخول الكتاب للهند، وذلك قبل تسعة أيام من موعد المواجهة الدموية بين المسلمين والهندوس، التي وصفت بأنها ستكون بمثابة مجزرة رهيبة.

تلقفت الصحافة الغربية وفي مقدمتها البريطانية الأمر .. واتخذت من القرار الهندى الرئاسي بمنع الكتاب ذريعة لحملة؛ فتسلطت الأضواء علي الكتاب في شكل دعاية غير مباشرة، وبدأ يصعد نجم سلمان رشدي مع تزايد عدد النسخ المباعة، بشكل لم يسبق له مثيل.

مضت خمسة أشهر، والقضية تتفاعل في مختلف الأوساط ببريطانيا ..!!

المسلمون العرب والباكستانيون والهنود يطالبون بوقف التوزيع.

والغرب وإعلامه يؤكدان إنها مصادرة لحرية الإبداع.

وفي الثلاثين من شهر يناير ١٩٨٩م .. كانت بداية المواجهة ..

عقدت مناظرة في مدينة مانشيستر، حضرها جمع غفير من المفكرين والمهتمين بالحركة الثقافية والجامعيين، ودُعي إليها الكاتب سلمان رشدي، والدكتور هشام العيسوي «رئيس الجمعيه الإسلامية البريطانية للتسامح، وهو أحد الشخصيات الإسلامية المعتدلة والمعروفة ببريطانيا، وله كتابات وأبحاث عديدة عن الإسلام وقيمه، تنشرها الصحف البريطانية باستمرار». وقد طلب الدكتور عيسوي من رشدي نشر توضيح، يؤكد أنه لا علاقة لهذا الكتاب بالتاريخ الإسلامي .. فأوضح رشدي أن كتابه يروي حالة الأجانب وخصوصاً المسلمين في الغرب، مع كل ما يرتبط بذلك من انفصام وعذاب واكتشافات.

وبدأ المسلمون يبحثون عن الوسائل التى يعطيها لهم القانون الإنجليزي؛ لرفع دعوى أمام المحاكم البريطانية لمصادرة الكتاب؛ احتراماً للدين الإسلامي، ولكن اتضح انه لا يمكن للحكومة البريطانية أن تفعل شيئا لأن القانون الإنجليزي يحمي المذهب المسيحي الإنجليكاني فقط من التحريف.

ولم ييأس المسلمون هناك من تحركهم السلمي؛ فجددوا مفاوضاتهم مع دار النشر البريطانية، وطلبوا منها وضع عبارة «هذا الكتاب يسئ إلي الإسلام» ولكن الدار رفضت .. وتم الاتصال مع عدد من أعضاء مجلس العموم البريطاني، الذين تفهموا الموقف وتقدموا بطلبات برلمانية، تنادي بحماية جميع الأديان السماوية من التجديف دون أي تفرقة، ولكن لم يتم شيئاً؛ لأن الأمر في هذه الحاله يتطلب تعديل القانون نفسه، وهذا أمر صعب للغاية كما يدعون.

ويذكر الكاتب والأديب المصري الأستاذ يوسف العقيد .. أنه قبيل حدوث الضجه

وجهت جنوب أفريقيا الدعوة لسلمان رشدي؛ لكي يلقي محاضرة في عاصمتها، وبعد وصول طائرته .. قاد الشيخ أحمد ديدات مظاهرة للمطار؛ حيث مُنع من النزول من الطائرة وعاد إلي بريطانيا وألغيت المحاضرة ...

وانتهزت دور النشر الغربية الفرصة فبدأت عقود الطبع توقع لنشر نُسخ من الكتاب، الذي صار حديث مختلف الأوساط الغربية، وتهافت علي اقتنائه عديد من جميع الجنسيات، وكان من بين من وقعت عقداً لإعادة نشر هذا الكتاب بعض دور النشر الأمريكية. مما حدا بمجموعة من الباكستانيين إلي مهاجمة المركز الثقافي الأمريكي بإسلام اباد في الثاني عشر من شهر فبراير ١٩٨٩م ؛ احتجاجاً علي إعادة إصدار الكتاب بأمريكا، بعد أن تناقلت الأنباء هذا الخبر .. فسقط عدد من القتلي والجرحي. وفي اليوم التالي .. توجهت مجموعة من المسلمين الهنود لمعبد هندوسي بمدينة سري ناغار، وحاولت إحراقه بإشعال النيران فيه.

وتزايد اهتمام وكالات الأنباء الغربية برصد الاحتجاجات الإسلامية في كل مكان من العالم علي نشر الكتاب وواصلت إبرازها مع ردود الأفعال الغربية. وتجددت المظاهرات في إنجلترا والهند والباكستان وبنجلاديش وأمريكا، وسقط عدد من القتلي، وذكرت الأنباء أن رقم الجرحي في مظاهرات الباكستان وحدها تعدي المائة.

وبعد مُضي خمسة أشهر، وتسعة أيام - وبالتحديد في الرابع عشر من شهر فبراير - بعد أن تصدي العرب والباكستانيون والهنود للكتاب أذاعت أجهزة الإعلام الإيرانية فتوي، وأمراً صادراً عن الامام آية الله الخميني تقول : إن الامام آية الله الخميني قد أهدر دم سلمان رشدي، وكل من ساهم في نشر كتابه «آيات شيطانية» أو توزيعه أو الترويج له، وأن من يقتل وهو يقوم بهذا العمل، إنما هو شهيد من أجل الإسلام».

جاء ذكر ذلك ضمن مقالة بمجلة المصور القاهرية ، في عددها الصادر بتاريخ ١٩٨٩/٢/٢٤

وفي اليوم التالي .. أعلنت جمعية تسمي «١٥ خورداد الايرانية» تخصيص مبلغ ثلاثة ملايين دولار لمن سينفذ أمر الأمام الخوميني، وتعهدت بتعويض أسر قتلي إسلام اباد، وسري ناغار .. وذلك رغم قيام مظاهرات عديدة من قبل القرار الإيراني .. وزادت المكافأة بعد ذلك خمسة ملايين دولار..

وطالبت إيران منظمة المؤتمر الإسلامي عقد جلسة عاجلة لبحث قضية هذا الكتاب، مطالبة كافة الدول الإسلامية اتخاذ موقف جماعي ضد الدول الغربية، وإعلان الحرب ضدها لمساندتها في إصدار ونشر هذا الكتاب، ولكن المنظمة – علي لسان متحدث رسمي لها من الكويت لرئاسة أمير دولة الكويت الدورة آنذاك – ردت بأن الأمر لا يستحق علي الإطلاق عقد قمة لاتخاذ إجراءات ضد الكتاب.

في هذا الوقت أصدر سلمان رشدي بياناً أشار فيه إلي أنه لم يكتب روايته هذه ضد الإسلام بقدر ما كانت هذه الرواية ضد بعض الأفكار البالية التي رسخت بعقل الزمان .. مشيراً إلي أن الخوميني لم يقرأ روايته كامله، ولكنه قرأ بعض المقاطع منها فقط.

ولكن الأمور تطورت حيث انتقلت القصة من ميادين الفكر والأدب والدين إلي قلب العمل السياسي والصراع الدولي – كما يقول الأديب الأستاذ يوسف القعيد – لقد نُقل الأمر من نص روائي إلي صراع الشرق والغرب .. الشرق باعتباره الإسلام .. وعلي أساس أنه يقدم موقفاً إرهابياً، والغرب بكل تسامحه الأوربي ودفاعه عن الحريات والإبداع الفكري الحر .. باختصار الغرب كحضارة والشرق كمنطقة متخلفة مع كل الخلفيات السياسية وحشوها في الموضوع

نفس المصدر السابق

واهتمت كافة وسائل الإعلام البريطانية بتتبع تطورات القضية وردود الفعل .. فأعلنت **التايمز البريطانية** .. أنه مهما يكن الاعتراض شديداً علي الكتاب، أو علي بعض مقاطع منه .. فإن الدفاع عن الإسلام والمؤمنين به لا يمكن أن يكون بقتل الكاتب، ولابد أن يفصل المسلمون أنفسهم عن هذا الرجل المتعصب في إيران، وأنه لا بد أن تشجب الحكومة الإيرانية هذا المرسوم، الذي أصدره الخميني، وفي نفس الوقت .. لابد أن تقطع بريطانيا علاقاتها الدبلوماسية مع إيران بصورة كاملة.

«الفيجارو الفرنسية» .. نشرت مقاطع من الرواية مترجمة للفرنسية، وقالت : إن موقفها مع حرية الإبداع، وهو ليس ضد الإسلام الذي يقدسه الغربيون كدين سماوي وكعقيدة دينية، مثلما تقدس أوروبا الأديان السماوية كافة.

وبدأت بريطانيا تتخذ كافة الإجراءات لحماية المؤلف ودار النشر بعد أن أعلنت عناصر عديدة أنها سوف تشد الرحال؛ لتنفيذ أمر الإمام الخميني .. ووصل الأمر لذروته، عندما أعلن وزير خارجية بريطانيا انذاك «جيفري هاو» طرح القضية علي اجتماع وزراء خارجية المجموعة الأوربية؛ لاتخاذ موقف أوربي موحد من هذا الموضوع .. معلنا إلغاء زيارته لإيران، التي كان مقرر القيام بها في نفس الأسبوع، الذي صدرت فيه الفتوي ضد أحد أبناء بريطانيا – علي حد قوله – وتضامناً معه .. أعلن وزيرا خارجية ألمانيا وفرنسا تمسكهما التام بالحرية وانزعاجهما من الموقف الإيراني.

وكما يقال .. فإنه في محاولة إيرانية لتخفيف ما قوبلت به الفتوي في العالم .. فقد أعلن الرئيس الإيراني علي خامنئي، في يوم الجمعة السابع عشر من شهر فبراير ١٩٨٩م، «أنه يمكن العدول عن قرار إهدار دم سلمان رشدي إن أعلن خطأه في تأليف هذا الكتاب وقدم لكافة

المسلمين اعتذاراً عن هذا الكتاب، وإن لم يفعل هذا يستحق القتل فوراً .. » ولكن وكالة الأنباء الإيرانية أكدت في تعليقاتها بعد البيان الرناسي أن قرار القتل سوف ينفذ سواء اعتذر رشدي أو لم يعتذر.

اعتذار المؤلف والناشر

ووسط استمرار الاحتجاجات الإسلامية وتزايدها – ساعة بعد ساعة، بل دقيقة بعد دقيقة – أعلن رشدي عن أسفه العميق للمسلمين لما أحدثه نشر كتابه من ألم وكدر للمسلمين الصادقين في عقديتهم .. وجاء اعتذاره في بيان، أعلنه ناشر كتابه بلندن، قال فيه : «إنني اعترف باعتباري مؤلف الرواية أن نشرها تسبب في كثير من الانزعاج للمسلمين، في إنحاء كثيرة من العالم ..».

وفي نفس الوقت أعلنت الدار البريطانية ناشرة الكتاب بياناً أكدت فيه أسفها لإصدار هذا الكتاب، الذي هو من بنات خيال المؤلف، وقد سبب ضيقاً أو كرباً في نفوس المسلمين؛ مؤكدين أنهم قد نشروا هذا العمل بهدف إتاحة الفرصة أمام حرية النشر ..

وأوضحت الدار الناشرة .. أن سبب رفضهم لكتابة عبارة «إن هذا الكتاب يسئ إلي المسلمين» .. آن المسلمين قد انقسموا حول الكتاب؛ فالبعض قد دعا إلي الهدوء، والبعض الآخر قد سلك سبيل النضال السلمي ضد الكتاب، وإن كان البعض الثالث قد اعتبر أن موت سلمان رشدي عقاب سهل، ويجب تعذيبه مابقي له من حياته».

وقد عزا الكاتب البريطاني بيتر مانسفيلد جزءاً من المشكلة إلي جهل الغربيين

بالإسلام، وعدم معرفتهم بمشاعر المسلمين، كما نشرت الصحف اليومية في ١٩٨٩/٢/١٩م ما أذاعته وكالة الأنباء الإيرانية؛ تعليقاً علي هذا الاعتذار قائلة : «إن الأسف الذي أبداه سلمان رشدي إزاء ما سببه نشر كتابه من إحراج وإزعاج في أوساط المسلمين، يُعد كافياً للعفو عنه ..».

ولكن الإمام آية الله الخميني جاء رده .. «بأن الاعتذار مرفوض تماماً، وأنه لابد من إرسال سلمان رشدي إلي جهنم».

وأوضح المجمع الفقهي بمكة المكرمة «إن الاعتذار يجب أن يتضمن الإقرار والاعتراف بأن ماذكره في كتابه، إنما هو محض كذب وافتراء، وأنه غير صحيح، وأن يُنشر ذلك في وسائل الإعلام».

ومع تزايد ردود الأفعال بعد الفتوي الإيرانية .. قام كاتب هذه السطور بالأتصال بكبار علماء المسلمين لاستطلاع رأيهم فيما ذهبت إليه طهران ..حيث تصدر الصفحة الأولي في جريدة «الشرق الأوسط» السعودية الصادرة في ١٩٨٩/٢/١٨ مانشيتاً، يقول :

«دعوة إسلامية لمحاكمة رشدي قبل الفتوي بإعدامه»

يقول التقرير الذي نشر بالنص :

« عواصم العالم – «الشرق الأوسط» من ياسر فرحات، ومحمد صادق، ووكالات الأنباء :

«أعلن كبار علماء المسلمين في مصر مخالفتهم لما ذهبت إليه طهران بإعلان إهدار دم مؤلف كتاب «أشعار شيطانية» الهندي الأصل سلمان رشدي، مؤكدين ان هذا القرار سيجعل الفوضي تعم بين صفوف المسلمين، تنشر الرعب والفزع في مختلف

البلدان معاً. وقالوا في تصريحات خاصة لـ «الشرق الأوسط» التى كانت أول من أشار إلي إساءته للإسلام – فور طباعة كتابه في لندن الأمر، قبل سبعة أشهر – أن الإسلام الحنيف، قد حدد ضوابط لهذا الأمر، وهي مايجب أن تتبع حتى نكون قد التزمنا بالتعاليم، التى حثنا عليها ديننا الإسلامي، وطالبوا بعقد مواجهة بين كبار علماء المسلمين، وبين سلمان رشدي، حول كتابه الذي يتضمن صوراً خيالية وأجزاءً مسيئة للدين الإسلامي الحنيف؛ حتي يمكن بعدها تحديد موقف الإسلام منه، فقد أعلن **الشيخ الدكتور عبد الله المشد «رئيس لجنة الفتوي بالأزهر»** :

«إن قرار الخميني بإهدار دم مؤلف كتاب أشعار شيطانية مخالف للقواعد والأصول الإسلامية؛ لأن الإسلام يطلب من المدعي أن يقيم البينة، ومن المدعي عليه أن ينفيها عن نفسه : إما ببينة أو بحلف اليمين ؛ ولهذا فإصدار الحكم علي أي إنسان في عينيه دون أن يمكن من الدفاع عن نفسه، مخالف لأصول الشريعة الإسلامية .»

وأضاف رئيس لجنة الفتوى بالأزهر قائلا : إنه يجب علي إيران إذا كان لديها ما يؤيد دعواها من أنه كفر أو ارتد .. فيجب استدعاؤه ومناقشته في دعواه، أو فيما نسب إليه؛ فقد يكون ما قاله بعيداً عن الاتهام أو قد تكون لديه شبهة. والقصاص بالحدود يدرأ بالشبهات. ولهذا فإن محاكمة سلمان رشدي بمجرد التهمة مخالف لكتاب الله وسنة رسوله.

كما يرى **الشيخ الدكتور عبد الجليل شلبي الأمين العام السابق لمجمع البحوث الإسلامية في الأزهرالذي يُعد واحداً من كبار علمائه** إنه لا بد من مناقشة سلمان رشدي فيما كتب، ومن أين استقي هذه المعلومات الكاذبة، وبأي وجه صوَّر جبريل الملاك، علي أنه شيطان، يقذف في فكر محمد وقلبه أعمالاً خبيثة سيئة، وبعد كلامه فيستتاب؛ فإن لم يتب وجب قتله لأنه بهذا قد أصر علي عداوته للإسلام.

ويؤكد **الدكتور عبد الجليل شلبي** ، إنه لا بد من المحاكمة أولاً لمعرفة ما يجيش في صدرة، وأن تكون له فرصة التوبة، إذا أراد أن يرجع عما اقترفه في حق

الإسلام ورسول الإسلام. أما مسألة الإهدار لدمه بهذه الطريقة .. فهي أمر نختلف معه فيها.

ويوضح رئيس الجامعة الأزهرية الشيخ الدكتور عبد الفتاح حسينى الشيخ في تصريحه : إنه لا يجوز أن يقتل بمجرد أن يُنسب إليه ما يستوجب القتل، بل قبل أن ينفذ حكم الإعدام .. يُسأل فيما اقترفه من جريمة بدنية أو قولية تستوجب القتل؛ فإذا أقر أو أقام الدليل العقلي علي اقترافه ما يوجب القتل .. أقام عليه الحد.

ويضيف رئيس الجامعة الأزهرية قائلا : أما من أنكر بعض ماهو معلوم في الدين بالضرورة فيستتاب .. فإن تاب عُفي عنه، وإن لم يتب أقيم عليه حد القتل؛ قياساً علي من ترك الصلاة .. فيسأل هل تركها كسلاً أو جحوداً .. فإن قال كسلاً طلب منه أداؤها، وإن قال جحوداً استتاب .. فإن تاب عصم دمه، وإن لم يتب قتل بالسيف لإنكاره ماهو معلوم من الدين بالضرورة، وإصراره على ذلك.

أما الشيخ الدكتور محمد الأحمدي أبو النور وزير الأوقاف المصري السابق .. فقد أكد أنه يذهب مع ما ذهب إليه العلماء بشأن مخالفة إهدار دم سلمان رشدي أو السماح لأي إنسان يلقاه، بأن يقتله دون سماع دفاعه .. وقال :

إن استتابة سلمان رشدي أمر شرعي اتفق عليه أغلب الآراء الفقهية ؛ فلو أننا أطلقنا العنان لأي إنسان أن يَحكم علي مسلم بأنه تباح إراقة دمه لشاعت الفوضي في بلاد المسلمين، وهذا أمر مخالف للشريعة الإسلامية ..

وأضاف الدكتور الأحمدي أبو النور قائلا :

إنني أطلب دعوة سلمان رشدي؛ لمواجهة عدد من علماء المسلمين؛ ليناقشوه فيما طرحه في هذا الكتاب؛ حتى تستبين حقيقة فكره، ويصدر مجموعة علماء المسلمين بعد

ذلك بياناً، يوضحون فيه الحكم الشرعي الواجب تنفيذه عليه ، وان هـــذا لا يمنـــع التأكيد علي أن ما خرج به علينا سلمان رشدي من أقاويل وافتراءات في كتابه عن الإسلام ورسول الإسلام كما سمعنا، أمر يرفضه كل مسلم ولا يقبل بأي حال من الأحوال القول به.

ويؤكد الشيخ الدكتور عبد الحي الفرماوي الأستاذ بالجامعة الأزهرية، وأحد القيادات الدينية البارزة في مصر :

إنه لا يحل بأي حال من الأحوال إهدار دم سلمان رشدي، ابتداء لأن هذا يخرجنا عن الإطار الديني المرسوم في مثل هذه الحالات .. وقال الدكتور الفرماوي – تعليقا علي قرار الخميني - :

إن هذا أمر يشيع القوضي؛ فالإسلام دين تعقل ودين روية، ودين سلام، وليس دين عنف واراقة الدماء، حتى لو كان لمن يخالفنا في عقيدتنا.

ويضيف قائلا :

إنه إدا ثبت أن مؤلف الكتاب قد أنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة .. فقد ثبت كفره ويعتبر مرتداً . وفى هذه الحالة ينبغي أن تعقد له لجنة لمناقشته فيما أنكر بما هو معلوم من الدين بالضرورة، عسي أن تكون هناك شبهة قد اعترضته وأوقعته فيما هو كائن وإذا ما ثبت ضلاله واتضحت أمامه الصورة بعد مناقشة هذه اللجنة له.. وجب عليه أن يعدل عن أفكاره، وأن يعود إلي الإسلام؛ فإذا كان .. فبها ونعمت وحقن دمه، وليس لأحد عليه أي حق في إيذائه فضلاً عن قتله واهدار دمه.أما إذا لم يعدل عن أفكاره، ولم يرجع عن كفره بعد هذه المناقشة من اللجنة المتخصصة والمؤهلة لذلك، وأصر علي كفره .. كان مرتداً مباح الدم، وهنا يهدر دمه، ويحل قتله، ولا يجب – بحال من الأحوال – إهدار دم أي مرتد، إلا بعد مناقشته وازالة الشبهات من طريقه علي نحو، يوضح له الحقائق، ويبسط له الأمور وينقذه من انحرافه الفكري وضلاله العقلي.

ويرصد التقرير - الذي نشرته جريدة «الشرق الأوسط» - ردود الأفعال المتصاعدة في عواصم العالم، ويذكر في نهايته أن بعض خبراء الشؤون الإيرانية قد فسروا فتوي الامام الخميني وتهديداته في هذا الخصوص، بأنها وإن كانت تحمل طابع الجد والخطر .. فإن الأسباب الحقيقية وراءها قد تكون رغبة المسؤولين الإيرانيين في اتخاذ وسيلة لإشغال الراي العام الإيراني ..» .

راى الاخوان المسلمين

وفي السابع من شهر مارس عام ١٩٨٩م .. نشرت صحيفة الشعب المصرية رأي جماعة الأخوان المسلمين في مصر، في الكتاب، جاء فيه :

«إنه يجب وجوباً لا يقبل المناقشة أن يقدم سلمان رشدي للمحاكمة؛ حيث يستتاب أولاً .. فإن لم يتب يحاكم، وإن لم يحضر .. تتم محاكمته غيابّياً، ويُترك تنفيذ الحكم للظروف المواتيه زماناً ومكاناً.

وأشار البيان إلي أنه لا بد أن تتاح له فرصة الاستتابة لشروطها، مؤكدين .. أن هذا الكتاب لايعدو أن يكون رواية ساقطة كسابقاتها من الروايات، التي تُعرض علينا في الإذاعات المرئية فتزكم رائحتها الأنوف، ولن تهتز عقيدة أي مسلم آمن بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر»

واهتم الكُتاب والمفكرين ورجال الفكر والإعلام بهذه القضيه اهتماماً ملحوظاً في عديد من كتاباتهم وتحليلاتهم؛ **فيقول الكاتب الصحفي المعروف الأستاذصلاح منتصر «رئيس مجلس إدارة دار المعارف، ورئيس تحرير مجله أكتوبر المصرية** (*)» .. «كتاب مستفز لمشاعر أي مسلم، ولم يقبل عليه أحد في البداية

(*) جريدة الأهرام المصرية ١٩٨٩/٢/٢٥ .

أن خرج الخميني بإعلان يخصص فيه مليوني جنيه إسترليني لمن يقتل سلمان رشدي، وكما لو أن وسائل الإعلام الإنجليزية كلها كانت في انتظار هذا الإعلان، لكي تفضح ما أخفته، كان سلمان رشدي الوجه الشيطاني لمسلم مرتد، وكان الخميني الوجه القبيح الذي اختفت وراءه أقلام الحقد في الغرب».

ويضيف الأستاذ صلاح منتصر(*) .. «وربما كان أسوأ مافي الموضوع تصدر الخميني للقضيه .. فهو واجهة مرفوضة أصلاً ليس فقط داخل الغرب، وانما كذلك داخل الدول الإسلامية. والمسلمين الذين يروون أن كثيراً مما يجري في إيران لا يمت إلي الإسلام بصلة، وأن الإسلام منه برئ .. وليس صحيحاً أن إنجلترا تسمح بأن يقول أي شخص كل ما يريد في أي موضوع يريد؛ فهناك باب مغلق أمام خطباء هايدبارك وهو التعرض بالهجوم للملك أو الملكه».

ويشير الكاتب الصحفي المصري الأستاذ سلامه أحمد سلامه «مدير تحرير جريدة الأهرام المصرية(**)» للقضية قائلا : «لقد تحولت الحملة الغربية من إجراءات سياسية ودبلوماسية ضد الخميني وإيران إلي حملة ديماغوجية دعائية ضد الإسلام والمسلمين، مع أن أغلبية العالم الإسلامي لم يوافق علي فتوي الخميني بإهدار دم المؤلف المذكور، إلاّ بعد محاكمته وسماع أقواله .. ومع أن شيخ الازهر أعلن أن أفضل وسيلة لمواجهة أكاذيب الكتاب، هو الرد عليه بكتاب مماثل .. ولكن إذا أراد الخميني أن يحارب معركه ضد بريطانيا، أو ضد الغرب .. فلتكن علي غير حساب المسلمين والإسلام؛ لأن معارك الفكر والفن والعقيدة لا تحارب في عالم اليوم بإهدار الدم أو بسلاح القتل والتعصب، إنها معركة خاسرة كما نري الآن ..

(*) جريدة الأهرام المصرية ١٩٨٩/٢/٢٧.

(**) جريدة أخبار اليوم المصرية ١٩٨٩/٢/٢٥.

وذكر الأديب المعروف الراحل الدكتور يوسف إدريس(*) رأيه في هذا السياق قائلا : «أن يهدر الأمام الخميني دم سلمان رشدي، ويُصدر منشوراً بأن من يقتله سيأخذ مليون دولار، ويقتل أي أحد ممن اشترك في نشر الكتاب .. فإن هذا السلوك هو بالضبط الذي يريده الغرب؛ ليدلل به علي همجية المسلمين .. إن كتاب سلمان رشدي في حاجة إلي كتاب عربي إنجليزي يدحضه ويثبت تفاهته أما إعدام كاتب «فإنه يحيله إلي شهيد فكره وقلمه».

وأوضح الكاتب الصحفي المعروف الإستاذ أنيس منصور رأيه قائلا في صحيفتة «أخبار اليوم الأسبوعية المصرية (**) :

«كانت المملكة العربية السعودية أسبق الدول إلي إدانة المؤلف وروايته البشعة، ومن المؤكد أن سلمان الكذاب قد تعمد الإساءة إلي الإسلام والقرآن والرسول والوحي .. وموقف العالم كله وراء سلمان الكذاب – قبل إدانة الخميني له وبعد ذلك – كأنها مؤامرة شرقية غربية علي الإسلام ورسول الإسلام».

وفي صحيفة الأهرام القاهرية .. كتب الفائز بجائزة نوبل الأديب المعروف الأستاذ نجيب محفوظ يقول(***) :

«كان الأزهر مثلا طيبا في تصديه للكتاب بالرد عليه في كتاب آخر، وكذلك فتوي فضيلة المفتي أن للإسلام رسالة غير الإرهاب والتحريض علي القتل .. إن الخميني أساء للإسلام والمسلمين إساءة لا تقل إن لم تزد عما قصده مؤلف الكتاب .. إن علي المفكر أن يتحمل مسؤولية فكره، في حدود إيمانه وشجاعته وظروف مجتمعه، وقد أيدت مطالبة الأزهر بمنع طبع أولاد حارتنا طالما أن رأيه فيها لم يتغير، وإن كان الربط بين

(*) جريدة الأهرام المصرية ٧/٣/١٩٨٩.

(**) جريدة أخبار اليوم المصرية ٥/٣/١٩٨٩.

(***) جريدة الأهرام المصرية ٢/٣/١٩٨٩.

كتابي وكتاب رشدي خطأ بالغاً، ولي كبير الأمل في أن أوضح للمعترضين عليه وجه الحق فيه .. وإذا كان رشدي قد انحرف بخياله .. فإن المسلمين أساءوا التصرف بالمظاهرات وحرق الكتاب وإهدار الدم، وأقترح أن تعلن الدول الإسلامية رفضها للإرهاب، وإهدار الدماء باسم الإسلام، وان تطالب باحترام الديانات والمقدسات لدي الشعوب، مع عدم التعرض لحرية البحث العلمي القابل للمناقشة، وان تقاطع دور النشر التي تتولي نشر الكتاب».

وقال الكاتب والمفكر الإسلامي **الأستاذ خالد محمد خالد**(*) :

«أنا لم أقرأ الكتاب ليكون حكمي عليه موضوعياً عادلاً، ولكني أقول إن صدقت الرواية التي تناقلها البعض .. فهذا يعني إسقاطاً للرسالة كلها وإبطالاً للوحي .. إن وجهة نظري تري في أن المرء لو بّدل دينه إقتناعاً، فترك أمره لله أولي .. مالم يتخذها سبيلا لإهانة الدين والتحريض ضده .. ولكن إن كان مصحوباً بسلوك عدواني .. فإن للكاتب أن يعتذر ويستتاب .. فإن تاب عفا الله عما سلف، وإن لم يتب وارادوا إقامة حد الردة .. فإن الدولة المسلمة التابع لها، تلك التي تقيم الحد، وليس أي فرد أو أية جماعة».

كما ذكر **مفتي الديار المصرية، المفكر الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوي**(**) «خير علاج لأمثال هؤلاء أن يقرأ الكتاب، ويرد عليه رداً علمياً؛ بحيث تزهق الأباطيل التي اشتمل عليها هذا الكتاب، ويُري صاحبه ويبين خطأه، وإنه قد افتري علي الله كذباً فيما قاله، أما عملية قتله .. فهذه مسألة لا تجوز، إلا إذا ثبت عليه جريمة يستحق من أجلها القتل، والذي يقوم بتنفيد العقوبة هو الحاكم المسؤول».

(*) مجله المصور المصرية ١٩٨٩/٣/٣.

(**) نفس المصدر السابق.

وهكذا .. استنكر الكُتاب والمفكرون ورجال الإعلام عمل سلمان رشدي، منتهجين النهج الذي سلكه مجلس المجمع الفقهي بمكة المكرمة والأزهر الشريف في علاجه وتصديه لهذه القضية ولكن لم يقف أحد إلي جانب فتوي الإمام الخميني مثلما لم يقف أحد إلي جانب رشدي في إساءته للإسلام ورسول الأسلام واستفزازه بذلك مشاعر المسلمين جميعاً.

لذلك وبناء علي ما اتفقت عليه غالبية الآراء في وسائل التصدي لمثل هذا الأمر .. فقد أوضح **الرئيس المصري محمد حسني مبارك** : أن حل قضية سلمان رشدي ليس عن طريق التهديد بالقتل؛ حيث ذكرت صحيفة الأهرام القاهرية، نقلا عن مندوبة الجريدة في بون(*) :

«قال الرئيس مبارك – رداً علي سؤال لإحدي طالبات المدارس الثانوية الألمانية، حول ما إذا كان لديه مايطلبه من الدول الأوربية، بشأن قضية الكاتب البريطاني الجنسية سلمان رشدي مؤلف كتاب الآيات الشيطانية – فقال سيادة الرئيس : لا يمكنني أن أطلب شيئاً من الدول الأوربية فيما يتعلق بذلك إلا أننا علينا – نحن في العالم العربي – أن نحل هذه القضية بالطرق الدبلوماسية، وليس عن طريق التهديد بالقتل مثلما هدد الخميني بذلك».

وأضاف الرئيس مبارك : «إن هذه الطريقة لا تمثل مسلكاً إنسانياً لحل هذه القضية».

(*) جريدة الأهرام المصرية ١٩٨٩/٣/١٤.

وفي حوار نشرته الصحيفة البريطانية الواسعة الانتشار «ميل أوف صنداي(*)» «نفي رشدي أن يكون قد وجه اتهامات إلي زوجات الرسول عليه أفضل الصلاة والتسليم، أو أن يكون قصد الازدراء باسم محمد».

ومع توالي ردود الأفعال تجاه فتوي الخميني بإهدار دم هذا المؤلف، وعدم تقبل عديد من القيادات والهيئات الأسلامية في العالم للفتوي، دون المحاكمة وسماع دفاعه واستتابته .. ذكر المراقبون أن السبب في الإطاحة بآية الله منتظري كخليفة وحيد للأمام الخميني الراحل، جاء بعد رفض منتظري فتوي الإمام بإهدار دم رشدي؛ الأمر الذي اعتبر خروجاً علي الطاعة الواجبة والالتزام المطلق والمفترض بفتاوي الإمام المرجع الفقيه، أو نائب الإمام الغائب وبالتالي .. فتح الباب لطرد منتظري من رضا الإمام!.

وخلال النصف الثاني من عام ١٩٩٠ .. بدأ العالم يشاهد فيلماً سينمائيا باكستانيا يصور موت رشدي. وقد قوبل هذا الفيلم بتوتر شديد في بريطانيا؛ حيث أعلن وزير الخارجية في حكومة الظل دونالد اندرسون أن الفيلم الباكستاني قد يؤثر علي العلاقات العرقية في بريطانيا .. ودعا حزب العمل البريطاني لتحريم الفيلم نظراً لما سيسفر عنه عرضه من قلاقل وأزمات كبيرة. لكن منتج الفيلم سجاد غول صرح وقتها(**) ..بأن الفيلم يظهر الخطأ الذي اقترفه سلمان رشدي، ويحكي عن مجموعة من هؤلاء الرجال الباكستانيين الذين يلاحقون رشدي وصولاً إلي مخبئه في جزيرة ما .. وعند وصولهم إلي الجزيرة تواجههم الصعوبات المختلفة، ويقبض عليهم حراس رشدي؛ حيث يصدر إليهم سلمان رشدي أمراً بقتل الرجال الباكستانيين، إلا أن برقاً مفاجئاً يظهر في السماء ليضرب كاتب الآيات الشيطانية ويقتله .

(*) صحيفة ميل اوف صنداي ١٩٨٩/٦/١٨.

(**) صحيفة الحياة اللندنيه ١٩٩٠/٦/٨

ويضيف سجاد غول قائلاً : لم يقتله أحد .. إنها إراده الله ونحن نعتبر أنه يجب معاقبة رشدي علي ما قام به فهو لعب بشعورنا وشوّه طريقة حياتنا. الفيلم يحمل عنوان «رجال حرب العصابات الدولية» ، وقد عرض في الباكستان وبعض دول العالم ..

obeikandl.com

ديدات يتحدى رشدى

عندما كنت في لندن لمقابلة سلمان رشدي ، سألني عدد من الأخوة المسلمين هناك، هل رأيت كتيب أحمد ديدات .. «كيف خدع سلمان رشدي الغرب ؟» وقدموه إلي، مع نص للمحاضرة التي ألقاها ديدات في جمع كبير ببريطانيا، حول هذا الموضوع نفسه، وكان لها صدي طيب ..

ولما كانت تجمعني وأخي الناشر الأستاذ سامي الطرابيشي جلسة نناقش فيها بعض ردود من علقوا علي الرواية الشيطانية .. اقترح الأستاذ سامي أن نخصص – في كتابنا هذا – فصلاً وثائقياً لما قاله الشيخ أحمد ديدات؛ باعتباره رائداً من رواد العمل الإسلامي في العالم، الذين تصدوا لأية محاولات، تستهدف إضعاف البنيه الإسلامية، وتشويه الصورة الكريمة للإسلام ..

ولذا رأيت أن إضافة مثل هذا الفصل سيجعل الكتاب وثيقة لكل من يريد أن يعرف ماذا قيل قبل إسلامه، وماذا قيل بعد إسلامه، ليقف علي الحقيقة وردود الافعال كاملة، حتي يصدر حكمه بإقتناع إسلامي، بعيداً عن التعصب والتزمت والتطرف الممقوت.

الشيخ أحمد ديدات وقصة الرواية

ووسط تزايد الأحداث وردود الأفعال .. التقي الداعية الإسلامي المعروف الشيخ أحمد ديدات بالمسلمين في لقاء موسع ببريطانيا، تحدث فيه عن الرواية والكاتب، وأجاب علي بعض التساؤلات المطروحة ..

قال ديدات :

إن كتاب رشدي لم يقرأه أحد من المسلمين أو غير المسلمين تقريبا .. ولقد سألت كثيرا من الناس : هل قرأتم الكتاب ؟ .. وأجاب معظمهم : لا ! .. إنهم أناس شرفاء، يقولون الحقيقة .. ولكن بعضهم قال : نعم، لقد قرأناه .. ولذلك كنت أسألهم : ماذا قرأتم ؟ .. كانوا يقولون : إنه كتاب من الصعب جدا أن يقرأه أحد .. وكنت أقول : نعم إنه كذلك فعلا .. ولكن، ماذا قرأتم ؟.

لقد ظهر هذا الكتاب في سبتمبر ١٩٨٨ .. انا حصلت عليه .. شخص عزيز بالنسبة لي هنا في لندن، اسمه عرفات مالك، وهو من رجال القانون، أرفق صفحات من هذا الكتاب الشيطاني القذر الحقير مع إحدي رسائله ووجهها إلي عنواني للعلم .. وعندما اطلعت علي ما تحويه الصفحات .. غضبت غضبا شديدا.

ماذا كان يتعين عليّ أن أفعل ؟ إن هذا الكتاب يجب أن يصادر ويحظر نشره .. ذهبت إلي مدير إدارة نشر المطبوعات بإدارة الشرطة بجنوب إفريقيا وقدمنا له صفحات منه كانت لدينا. وقامت تلك الصفحات القليلة من كتاب سلمان رشدي بالمهمة في بلد لا يزيد تعداد المسلمين فيه علي ٢ ٪، وليس لنا أصوات انتخابية، ويستطيع رجل أبيض

واحد أن يشتري كل ممتلكاتنا بكل مفرداتها .. ومع ذلك كان لنا شرف سبق العالم الإسلامي في هذا المضمار .. وفيما عدا الهند التي كانت الدولة الأولي التي تحظر تداول الكتاب، كانت جنوب إفريقيا هي الدولة الثانية التي قامت بحظر نشر وتداول الكتاب .. كيف تم لنا ذلك ؟ أخذنا صفحات قليلة منه إلي المسئول المختص وقلنا له : ياسيدي ! .. تفضل بالإطلاع علي هذه الصفحات من كتاب الآيات الشيطانية .. ووقع نظره علي ما يقوله سلمان رشدي علي الصفحة ٤٦١ من كتابه إذ يقول : «Nigger eat white man's shit» ومعناه : «الزنوج المنحدرون من أصل إفريقي يأكلون براز الرجل الأبيض».

لقد كان من الصعب بالنسبة لي أن أنطق كلمة «براز» .. لقد كنت في مناظرة ذات مرة .. وكنت ألفُّ وأدور ، وأحفر حول الشجرة واستخدم تعبيرات طويلة مثل عبارة «مايفرزه الجسم البشري من فضلات وغير سائلة»، وذلك لكي أتفادي استخدام مثل هذه الكلمة .. ولكنني اليوم مضطر اضطرارا إلي استخدام هذه الكلمة؛ لأنني مضطر إلي اقتباس نصوص من الكتاب، وهي موجودة به.

ولقد سبق في الإعلان عن هذه المحاضرة أن حذرتكم، أنه لو كانت لديكم حساسية لدي سماع مثل هذه الألفاظ، فلا تحضروا ولكنكم شجعان، وأنتم تقولون لي : نعم.، لقد حضرنا. إننا في بريطانيا .. وأنا أقول لكم : لو أنني كنت في موطني بجنوب إفريقيا، لما استطعت نشر مثل هذا الكتاب .. ولكنها حرية النشر عندكم .. استمتعوا بهذا الذي يقوله رشدي : «الزنجي المنحدر من أصل إفريقي يأكل براز الرجل الأبيض!» تقولون : نعم، هذه مجرد تفرقة عنصرية .. إنه من أنصار التفرقة العنصرية، وأنا أقول : إن هذه فظاعة وبشاعة حتي في إطار التفرقة العنصرية ! .. كيف يتناول الأفارقة هذا الكتاب الذي يقول مؤلفه : «الزنجي المنحدر من أصل إفريقي يأكل براز الرجل الأبيض» ؟ وله أقاويل أخري .. الشيطان سلمان رشدي.

إنه يقول علي صفحة ٥٢٩ مانصه «براز الرجل الأسود ردئ» !

الواجب واجب .. لقد تم حظر تداول ونشر الكتاب، وتم منع سلمان رشدي شخصيا من دخول البلاد في موطني.

ولقد تصرفتم أنتم هنا في بريطانيا مع الموضوع بطريقة مختلفة .. تصرفتم بطريقة انفعالية .. تظاهرتم، وصرختم، وهتفتم، وأحرقتم نُسخاً من الكتاب تعبيرا عن سخطكم علي مضمونه .. وعابوا عليكم ذلك .. لقد ذكرتموهم – فيما يدعون – بهتلر. قالوا إن هتلر هو الذي كان يحرف الكتب، كان لكم عذركم. وعندما تقع أحداث مثيرة .. فإننا لا نفكر، وتلك هي طبيعة البشر، ولو كنت أنا معكم هنا في لندن .. ربما كنت قد شاركتكم في المظاهرات وفي الهتافات وفي إحراق نسخ الكتاب، ولكنني كنت في مكان بعيد .. كنت في جنوب إفريقيا.

وأنا مؤهل لهذه المهمة التي أقوم بها الآن لعدة أسباب، أولها: أنني رجل كبير السن .. وثانيها : أنني قرأت الكتاب بنفسي .. هل قرأت الكتاب؟ كلا .. ذلك هو مايقوله كل الناس تقريبا .. وثالثها : إن واحدا منكم .. لا يهم أنني من جنوب أفريقيا إن معي جواز سفر بريطانيّاً .. وأخرج العلامة أحمد ديدات من جيبه جواز سفره البريطاني، أخضر اللون. ثم قال : جواز سفر بريطاني عمره ٦٣ سنة .. هل مع أي شخص هنا جواز سفر بريطاني عمره٦٣ سنة ؟ .. ولو فتحت جواز سفري هكذا وفتح أول صفحة منه بعد الغلاف تستطيعون أن تروا صورتي عندما كان عمري تسع سنوات .. هكذا كنت .. هذا الجواز من جوازات السفر أنا أعتز به .. إنني بريطاني بالمولد .. وبموجب أنني أحمل جواز سفر بريطانيّاً .. ومن ذا الذي يحمل جواز سفر عمره ٦٣ سنة ؟ .. لو تعرفون أي أشخاص يحملون مثل جواز سفري، أخبروني لنكوِّن جمعية .. ولكل هذه الأسباب أنا مؤهل.

والآن ما أحسن أساليب العمل بالنسبة لموضوعنا؟ .. ماهذا الذي خلق كل هذه الهستيريا، فأثار حفيظتكم وأهاج غضبكم؟ تقولون إنه يتحدث أحاديث إفك ويستخدم لغة قذرة ! .. لقد كنت أرقبكم. وكنت أتابع المناقشات في كل مكان .. في بريطانيا وفي أمريكا .. ولكنني كنت أصر علي أن أسأل : ماذا قال جعل الله الجحيم مثواه؟ .. لقد كنت أرقب وجهه يرتسم عليه مصير لا مهرب له، وكانت الرائحة الكريهة تنبعث منه، وكان حوالي ٥٠٠ مليون من الأمريكيين يتفرجون. ماذا يعني الموضوع بالنسبة لهم؟ .. لا شئ. وكنتم أنتم تتصايحون .. اقتلوا الرجل .. اقتلوا الرجل ! .. ماذا كان الرجل قد قال ؟ .. لو قرأتم الكتاب وهو زهيد الثمن بالنسبة للضجة التي أحدثها، لوجدتم أنه يقول كلمات مثل بهاينشاد Bhaenchud.

والكتاب يتحدث عن رئيسة وزرائنا السيدة مارجريت تاتشر، وقد أطلق عليها اسم تورتشر. وهو يقول ماجي المتهتكة التي تعطي نفسها لأي رجل .. ماجي البغي .. لقد جعل من رئيسة وزراء بريطانيا بغيا ! .. هل هذا يليق ؟.

وعلي صفحة ٨٠ من الكتاب .. نجده يستخدم كلمات ذات رائحة كريهة نفاذة .. كلمات استوردها من أزقة (بومباي) بالهند ..إنها ليست كلمات انجليزية ..إنها كلمات هندية مثل بهاينشاد .. وهو يضيف إلي بعض الكلمات الانجليزية المقطع ing فنجده يقول : The Sister fucking British أي البريطانيون الذين ينكحون شقيقاتهم ؟ أتوافقون علي هذا ؟

وانظروا إلي هذا الذي يقوله صفحة ١٦٩ من أنه يمارس الجنس مع الملكة .. سأطلعكم علي هذا الآن فورا .. ويفتح صفحات من كتاب الآيات الشيطانية .. وتظهر علي شاشة التلفاز سطور ملونة تثبت صحة مايقول.

انظروا إلي هذا .. ولا تنظروا إلي ماقاله عن الإسلام أو نبي الإسلام أو الصحابة .. لا تقولان إنه فعل كذا أو كذا، ولكن انظروا إلي هذا .. لقد سبق لكم أن هزمتم العالم المسيحي، وساد الإسلام فوق أرض كانت تسودها المسيحية : سوريا، ولبنان، وفلسطين، ومصر، وليبيا، والجزائر، والمغرب، وأسبانيا. لقد دق الإسلام أبواب فرنسا ودق أبواب النمسا، وصل الأسلام حتي أبواب فيينا. يوجد تحدّ عمره أكثر من ألف عام، لقد جئتم إلي العالم بأفكار وقيم جديدة : لا خمر .. لا زنا .. لا مقامرة .. لا رقص .. ولا تقولوا ثلاثة.

ولقد أثاركم هذا السكير الساذج فمضيتم تتظاهرون وتهتفون وتحرقون نسخا من الكتاب، وسعد أعداؤكم، وأنتم تستطيعون أن تقلبوا عليهم الموائد.

اضربوا صفحا عما قاله عنكم كمسلمين وأسألوهم : وماذا قال عنكم كمسيحيين من ذوي البشرة البيضاء ؟ .. ماذا قال عنكم وعن آبائكم وعن امهاتكم وعن أخواتكم وعن بناتكم ؟ .. وانظروا كيف سيجيبونكم.

ربما يقول بعضكم إن الإنجليز يمتازون ببرود الأعصاب، ويستطيع المرء أن يقول لهم مايشاء .. ويستطيع المرء أن يقول لهم مالا يحبون .. ولكنهم لا يغضبون ولا يثورون .. وأقول لهؤلاء : كلا أنتم مخطئون، إن الانجليز لديهم حساسية هائلة مثل كل الناس، ولكن حساسيتهم انتقائية.

ولذلك سلهم : هل قرأتم الكتاب ؟ .. ياسيدي ؟ .. وعندما يقول لك لا .. تستطيع أن تضحك ملء فيك، وتستطيع أن تقول له : هذا شئ مما قال لتعتبره ياسيدي .. الصفحة الأولي من أول فصول الكتاب. وبعد المقدمة التي اقتبسها من دانيال دي فو يقول علي أول صفحة من كتابه : الآيات الشيطانية تقول : «مزدهرة لندن ياباهي هانحن أولاء قد وصلنا

.. وأبناء الزني أولئك الذين يعيشون تحت طائرتنا. لا يعرفون ماذا سيصدمهم؟.

أهل لندن، وفق رأيه أبناء زني. مارأيهم في ربيبهم وصهرهم؟ .. إن أهل الشرق يكرسون أصهارهم، فما رأي أهل لندن في صهرهم سلمان رشدي ؟ إنه يعتبرهم أبناء زني!

وهو يستخدم في الصفحة الأولي وحدها ست عشرة كلمة هندية لا معني لها لدي الرجل الانجليزي مثل BHAI ومثل : بهاينشاد. ماذا تعني مثل هذه الكلمات ؟ لا شئ ! .. كيف يدفع الإنسان خمسة عشر جنيها انجليزيا ثمنا له ؟ والأحمق يقرأ أول فقرة بكل ماتحفل به من شتائم وسخائم، وكلمات كثيرة غير إنجليزية لا معني لها.

ويمضي المحاضر في ذكر عديد من أمثلة هذه الكلمات غير الانجليزية، ويقول : يبدو إنها منتقاة من أزقة بومباي .. بل من مواسير المجاري بها .. ويعتبرون كتابه أعظم تحفة أدبية ! .. انظروا إلي هذه التحفة الأدبية العظمي فيما يدعون ! إنها مليئة بالبراز SHIT وهو غير المواد السائلة التي يخرجها الجسم .. ولكن البريطانيين معجبون به، ويشجعونه، ويوفرون له الحماية. ولنسأل الناشرين، ولنسأل الشعراء والكتاب والصحفيين : ماهذا ؟ هل هذا يستحق إعجابكم ؟ .. هل تعرفون مايقوله ؟ أجيبوا ! .. هل يدفع الناشر ٨٠٠,٠٠٠ دولار نقدا ومقدما مقابل طبع ونشر هذا الكتاب ؟ إنكم عباقرة عظام.

يقول بعض الناس إن الإنجليز يتمتعون بالبرود، ولا يعرفون الانفعال والحساسية ! كلا .. إنهم يعرفون الانفعال والحساسية التي تظهر

في تصرفاتهم عند اللزوم.

لقد قرأت في صحيفة بريطانية وصلتني في جنوب إفريقيا – عنوانا علي إحدي صفحاتها يقول : «دعوة إلي طرد شخصCALL FOR BAN ويقول الخبر : لقد دعت دوائر رئيسة الوزراء إلي طرد الممثل الأمريكي ميكي روكي من بريطانيا .. وقال هاري جرينواي : آمل ألا تسمح الحكومة البريطانية أبدا لهذا الرجل أن يطأ بقدمه شواطئنا .. لقد صدمت إلي حد يفوق التصوُّر إذ إن هذا الرجل كان قد استخدم كلمة مكونة من أربعة حروف في وصف سياسة رئيسة الوزراء».

إنني أتعاطف مع البريطانيين في حقهم المشروع في الدفاع عن كرامتهم، وهاهم أولاء يثورون لكرامتهم ولا تعوزهم الحساسية ولا الحمية ويقظة المشاعر، وعنف التصرف عندما يتطلب الموقف ذلك.

إن الممثل الأمريكي كان قد استخدم «الكلمة المكونة من أربعة حروف» لوصف سياسة رئيسة الوزراء، لا لوصف شخصها .. وأنتم تعرفون الكلمة المكونة من أربعة حروف .. حمدا لله .. أنتم تعرفونها إنها كلمة ينكح FUCK.

وغضب البريطانيون. ولكن هاهو ذا سلمان رشدي يستخدم نفس الكلمة لوصف شخص رئيسة الوزراء، ويضيف لها مقطعا مكونا من ثلاثة حروف انجليزية ING التي تعني ممارسة أى عملية، ولم يغضب البريطانيون !!

انظروا إن رشدي يستخدم كلمه FUCKING أربع مرات في فقرة واحدة ليصف سياسة رئيسة وزراء بريطانيا .. اسمعوا إنه يقول : أوه. جمله ياله من أستاذ في فن الكلام .. يقول كلمة ويضع نقطة ليجعل من الكلمة جملة، الكلمة تقوم مقام جملة ..

اسمعوا .. إنه يقول : «أوه .. صحيح أنها (ماجي) راديكالية محافظة .. إن ماتريده (ماجي) تريده فعلا .. وهي تعتقد أنها (ماجي) تستطيع أن تحقق لنفسها النكاح بكل ماتعنية حروف الكلمة .. بين جنبات عربات معدة للنكاح، وفي رحاب هامبشاير .. ولم يستطع أحد من قبل أن يحاول مجرد محاولة أن يخلق طبقة اجتماعية سمتها الرئيسية التهتك والخلاعة وممارسة النكاح علي أوسع نطاق .. هذا البلد قد اكتظ كل مكان فيه بالأجساد العجوزة التي انهكتها كثرة ممارسة النكاح» (الايات الشيطانية صفحة ٢٧٠)

هذه النصوص إنما هي من كتاب سلمان رشدي بالنص، ليست خارج السياق، ولو وجد أي شخص أي كلمة أقولها علي لسان رشدي غير صحيحة أو خارج سياقها .. فإنه يستطيع أن يحصل فورا علي مائة جنية مقابل كل كلمة من هذا النوع.

سل البريطانيين : هل قرأتم هذا ؟ .. إنهم لا يعرفون، إنهم لم يقرأوا الكتاب، إن سلمان رشدي يستخدم الكلمة ذات الحروف الأربعة ويضيف إليها ثلاثة حروف اثنتين وخمسين مرة في كتابه افتحوا كتيباتكم صفحة ١١ . كل حرف من حروف الأبجدية الانجليزية تقريبا قد قرنه رشدي مع هذه الكلمة ، راجعوها معي الآن، وراجعوا مدي مطابقة البيان بالكتيب لكتاب سلمان رشدي ولو وجد أي شخص أي خطأ هنا أيضا يحصل علي مائة جنية، وراجعوا بقية القائمة علي صفحة ١٢ من الكتيب. لقد حصل سلمان رشدي علي ٨٠٠,٠٠٠ دولار من أجل هذا، أهذه هي التحفة الأدبية المنقطعة النظير ؟! اقرءوها .. إنها نكاح للغة الانجليزية ذاتها !.

ماذا قال رشدي عن المرأة الحديدية السيدة مارجريت تاتشر ؟ .. إن زوجتي تحب السيدة تاتشر. وعندما تشاهدها علي شاشة التلفاز، فإن كل شئ يجب أن يتوقف .. إنها تحب أن تتفرغ لمشاهدتها وسماع صوتها .. إنها معجبة بوجة خاص بنقاء ووضوح صوتها .. إنها تحبها. وتحبها ابنتي أيضا .. إنهما لا تهتمان بالسياسة .. ولكنهما تحبان مارجريت تاتشر .. وأنا أيضا احترم هذه السيدة .. وعلي صفحة ٢٦٩ يقول سلمان رشدي : «هذه

هل هذا يليق ؟ .. هل تقبلون بهذا ؟ وتقولون إن البريطانيين عندهم برود في الإحساس ؟ اذهب إلي ابن السيدة تاتشر، مارك تاتشر أو إلي ابنتها كارول تاتشر، وقل لأي منهما هذا الوصف عن أمهما، وانظر مايفعلانه بك.

ماموقف الإسلام من مثل هذه القضية ؟ .. يقول القرآن الكريم :

«ولا تنابزوا بالألقاب»

(سورة الحجرات : من الآية ١١).

كيف تصلون إلي سورة الحجرات ؟ هذا هو القرآن الكريم يجب أن يكون موجودا لدي كل واحد منكم. إنه بترجمة عبدالله يوسف علي، وبآخره فهرس قيم جدا. أنت تريد سورة الحجرات. افتح علي حرف H وستجدها السورة رقم ٤٩ . كل شئ مضبوط بالأرقام .. الصفحات وسور القرآن الكريم والصفحات، ورقم الآية الكريمة .. كل شئ مضبوط بالأرقام. وعندما تصل إلي السورة رقم ٤٩ ، والاية رقم ١١ .. ستجد الآية تقول ضمن ماتقول : «ولا تنابزوا بالألقاب».

وفي موضع آخر يوصي القرآن الكريم بتجنب أحاديث الإفك، ورمي المحصنات الشريفات بالباطل؛ إذ يقول القرآن الكريم :

«والذين يرمون المحصنات، ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة، ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون»

(سورة النور : ٤).

ماذا تريدون أن تعرفوا ؟ كل شئ تريدون أن تعرفوه موجود هنا في هذا الكتاب الكريم .. القرآن العظيم (يرفع أحمد ديدات نسخة من القرآن الكريم، قام بترجمة معاني آياتها الكريمة العلامة عبدالله يوسف علي ويقول) : أمامكم فرصة لشراء نسخة من القرآن الكريم، مع ترجمة المعاني إلي اللغة الإنجليزية، وهي تقع فى حوالي ألفي صفحة، مقابل خمسة جنيهات فقط. (ويرفع العلامة أحمد ديدات كتاب سلمان رشدي عاليا بيده الأخري ويقول) : هناك حَمقي دفع كل منهم خمسة عشر جنيها، مقابل هذا اللغو المكتوب في ٥٧٤ صفحة، كلها لغو وهراء وقاذورات .. الغلاف جميل .. ولكن الأوراق بالداخل مليئة بالقذارة .. هذا مقابل خمسة عشر جنيها .. وهذا الكتاب، القرآن الكريم، في حوالي ألفي صفحة من كلام الله الذي لا تقدر فوائده ومنافعه بثمن، ولا تزيد وهبة شرائة علي خمسة جنيهات .. وهو يباع بهذا الثمن لكل نسخة هنا خارج هذه القاعة. اشتر أى عدد من النسخ مقابل هذا الثمن لكل نسخة. ثلاث نسخ بخمسة عشر جنيها. يوجد عدد كبير من نسخ القرآن الكريم خارج هذه القاعة، ويستطيع من يشاء أن يشتري أي عدد منها.

والإسلام حاسم فيما يتعلق بجريمة الزنا، وفيما يتعلق بالاتهام بها بغير حق. إذا اتهم شخص امرأة بالزنا، فيلزمه أن يأتي بأربعة شهود، وإذا فسدت شهادة واحد منهم فقط لأي سبب عُدَّ تمحيصا .. يكون كل منهم مستحقا لثمانين جلدة .. هذا لحماية زوجاتكم وأخواتكم وبناتكم من أن تتهم إحداهن بغير حق.

لا يستطيع أحد في العالم الذي تسود فيه شريعة الإسلام أن ينعت إحداهن بالزنا بغير حق، ولا يستطيع أحد في عالم تسوده شريعة الرسلام أن ينعتب إحداهن بالزنا أو التهتك أو البغاء، دون أن يأتي بأربعة شهود يقول كل منهم : «نعم .. أن أشهد».

وهاهو ذا سلمان رشدى لم يعف حتى الملكة من الاتهام بالتهتك

وممارسة الزنا معه، فماذا أنتم فاعلون ؟

الملكة ! .. إنها رمز للدفاع عن الإيمان ! .. مليكتي ! .. صاحبة الجلالة .. إنني من رعاياها .. إنني من رعايا بريطانيا .. لقد مارس الجنس معها فيما يزعم .. إنه يقول، وأنا أقتبس بالنص من كتابه : «تشارتشا .. تشارتشا». (وهو اسم من الأسماء التي يتخفى وراءها رشدي .. إنه تستر وراء هذا الاسم .. مثل دكتور هايد) وجد تشارتشا نفسه يحلم بالملكة يحلم بحب لطيف مع الملكة .. إنها جسم بريطانيا ورمز الدولة، لقد اختارها واتصل وامتزج(*) بها .. لقد كانت هي بزوغ قمر لذته الذي أغرم به وشغفه حبًا». (الآيات الشيطانية صفحة ١٦٩). إن سلمان رشدي يقول إنه اتصل وامتزج بها He Conjoined Her ماذا يعني هذا بوضوح ؟ يقولون إنني أبالغ .. إن هذا هو مايقوله، يقول : إنه امتزج بها، وانتشى من جراء الامتزاج بها. هل للكلمة معني آخر ؟ إنه كتابهم، التحفة الأدبية التي هللوا لها وكبروا، إنهم يقدسونه .. يقرءون مقتطفات منه علي الناس في الميادين العامة بأمريكا، كتاب مقدس جديد هو الآيات الشيطانية.

وها هو ذا يقول أيضا فيما اقتبسته عنه بالنص يقول : «اتصل وامتزج بها، وهو لا يزال متصلا وممتزجا بها». (الآيات الشيطانية صفحة ٤٧٥).

ولا تقولوا : أحلاماً .. ماذا حدث لكم أيها الإنجليز ؟ إنهم يقرءون هذا الكلام علي الجمهور في الميادين العامة في بريطانيا وأمريكا. ولقد سبق أن صرحت «ماريان وجنير»، زوجة رشدي الثانية الأمريكية قبل أن تهرب منه وتطلب الطلاق، سبق أن صرحت بقولها : «لو لم أكن زوجة رشدي، لقرأت الآيات الشيطانية علي الجمهور في الميادين العامة».

لقد كنت قد قرأت لها هذا التصريح قبل أن تهرب منه وتطلب الطلاق. وتوجد الآن إمرأة أمريكية تقرأ نصوصا من كتاب رشدي علي الناس في الميادين العامة يوميا،

(*) هذا وليلاحظ القارئ الانتقال السريع من الحلم إلي اليقظة، ومن الخيال إلي الحقيقة، تشير إلي أن استخدام الماضي البسيط في اللغة الانجليزية Past Simple له دلالته القوية علي وقوع الحدث فعلا في الماضي .. إنه مثلا لا يستخدم تعبير «as if» بمعني «كما لو كان» لأنه لا يحرص علي إبعاد المعاني الشاذة عن الذهن، بل يهدف إلي عكس ذلك. (المترجم)

بانتظام كانتظام المحافظ علي أداء الفرائض الدينية كل يوم.

إنها تقرأ .. ويوجد أمريكي من أصل إفريقي، إنه شاب .. إنه يصغي .. إنه يفكر .. وهي تقرأ من كتاب رشدي وتقول بالحرف الواحد : «النساء ذوات البشرة البيضاء .. ولا يهم فيما يتعلق بشأنهن أن تكون إحداهن ممتلئة الجسم أو يهودية .. لا يهم .. ليس ثمة فرق .. إن النساء ذوات البشرة البيضاء إنما هن للنكاح ثم للنبذ» (الآيات الشيطانية صفحة ٢٦١). إنها تقرأ مثل هذا النص من الآيات الشيطانية .. والشبان يستمعون إليها .. ويحدث مثل هذا النص أثره في ذهن الشاب، لقد استمع إليه جيدا، .. ثم انصرف، ثم يشاهد في ميدان عام امرأة بيضاء .. إن قوامها رياضي رشيق .. وهي تتمشي .. إنها تخلب لُبّه .. إن الإنجيل الجديد وفقا لسلمان رشدي يقول : «النساء ذوات البشرة البيضاء إنما هن للنكاح ثم النبذ» !!!

ولذلك يذهب الفتي مع خمسة فتيان آخرين إليها، يسببون لها الإغماء ثم يعتدون عليها الواحد تلو الآخر .. كالذئاب.

إن من شأن مثل هذا الكلام الذي جاء بالإنجيل الجديد لسلمان رشدي أن يفسد الأذواق والأخلاق، وأن يهدم المعايير والقيم .. إنكم تبرمجون الناس في أنحاء العالم، ألا

تدركون هذا ؟ إنكم تعملون غسيل مخ للناس .. هل تحبون أن تحدث مثل هذا لبناتكم وأخواتكم وأمهاتكم. ؟

وأنت يابيتر ماير، يامدير دار فايكنج للنشر، ويامدير بنغوين، تدفعان لسلمان رشدي ثمانمائة ألف دولار، وذلك لكي تقولا للعالم أن أمهاتكم وزوجاتكم وبناتكم إنما هن للنكاح ثم للنبذ ؟ ماذا حدث لكم ؟ .. كيف خدعكم ؟ كيف فعلتما ذلك ؟ ولو عرفتما ذلك، لماذا لا تكفان عن طبع ونشر الكتاب ؟ .. ماذا تفعلان ؟ .. لقد ضللتما العالم ! .. إن الناس يبحثون عن نساء لون بشرتهن أبيض ! .. هاكم . انظروا .. مجلة (التايمز) بتاريخ ٨ مايو ١٩٨٩ تكتب تحت عنوان : الافتراس ليلا .. الذئاب .. الذئاب .. الذئاب .. ماذا فعلتما بالعالم ؟ ماذا فعلتما بالجنس البشري ؟

وهاهي ذي السيدة مارجريت تاتشر، وبتاريخ يوم الاثنين الموافق ١١ سبتمبر ١٩٨٩ : ماجي تعلن رفضها .. تقول للأبحاث المتعلقة بالجنس SEX وأنا معجب بموقفها هذا المتمثل في رفضها الإعلان عن نتائج الأبحاث المتعلقة بالنواحي الجنسية لنساء انجلترا علي الملأ. إن هذا موقف يتسق مع القيم الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم.

من الممكن برمجة الناس : البنات البريطانيات تسْهُل مواقعتهن، ويسهُل اخذهن إلي الفراش .. ليست هذه الكلمات من عندي .. إنها هنا .. انظروا إليها علي صفحة، تصدر عندنا في جنوب إفريقيا .. إنها جريدة (الصنداي تايمز) الصادرة بتاريخ ٩ يوليو ١٩٨٩ ، وتقول الصحيفة : إن الإيطاليات عنيدات .. لقد جعلوا المسألة علي شكل مسابقة، وحددوا درجات تُعطي للمتسابقين : عشر درجات يحصل عليها من يستطيع مواقعة فتاة إيطالية كاثوليكية، وست درجات للفرنسية، وخمس درجات للشقراء الألمانية، ودرجة واحدة للسائحة البريطانية .. ماذا أنتم فاعلون أيها البريطانيون ؟ إنهم

يجعلون بناتكم عندما يسافرن للسياحة أو لأي سبب وراء البحار، كالكلاب الراغبة في الاتصال الجنسي Bitches at Seaso.

وهاكم مانشرته مجلة (الإيكونومست) بتاريخ ١٦ سبتمبر ١٩٨٩، كتبت تقول :

«لقد تم اغتصاب امرأة على قارعة الطريق في لندن .. ولذا تم عمل استقصاء أو استخبار أوضح أن ٤٢ ٪ من نساء بريطانيا يشعرن بالأمن وعدم الخوف من الاغتصاب. (٤٨ ٪ يشعرن بالخوف) وأوضح الاستخبار أيضا أن ١ ٪ من نساء بريطانيا يشعرن بالأمن وعدم الخوف من الاغتصاب أثناء الليل .. ياأساتذة اللغة .. إن هذا يبيّن ويوضح لكم كم أنتم عظماء !.

لايمكن لي أن أسمح لزوجتي أو لابنتي أن تقرأ مثل هذه الأشياء القذرة، لماذا ؟ لأن قراءة مثل هذه المواد تُلَوّث الذهن في كل مكان تُقْرأ فيه .. في أمريكا أو ألمانيا أو فرنسا، هذه أشياء قذرة. لقد كانت السيدة تاتشر حكيمة وموفقة، عندما قالت : لا .. لا ينبغي نشر هذه المعلومات عن الجنس .. إنني أرفع غطاء رأسي تحية لها .. (ويخلع أحمد ديدات غطاء رأسه وهو عبارة عن طاقية خفيفة معروفة .. ويصفق الجمهور)، ثم يستطرد قائلا : إنها وحق الله تتصرف في هذا الصدد كمسلمة.

كيف بالله يجوز نشر مثل هذه التحقيقات الصحفية عن «زارا» (ويرفع العلامة ديدات صحيفة عليها صورة الطفلة «زارا»، ثم يقول : ومن هي زارا ؟ .. إنها ابنة غير شرعية للأميرة «آن»، وهاهم أولاء يكتبون الآن في صحف أمريكا إنها ابنة غير شرعية للأميرة «آن» من السيد(بيتر كروس) الذي كان أحد الحراس الخصوصيين للأميرة، وبقية القصة معروفة .. ماذا تفعلون أيها الكتاب الصحفيون العظام ؟ إنكم تحطمون حياة طفلة بريئة .. ألا تفهمون ؟ طفلة صغيرة في المدرسة .. ماذا تريدون منها ؟ .. هل تريدون أن يسألها كل طفل من زملائها : يازارا من أبوك ؟ .. إنك ابنة سفاح يازارا !، وأبوك هو بيتر كروس ؟ انظروا إلي صورة الطفلة ؟ .. كيف يسمح صحفي بريطاني لنفسه أن يذهب

إلي أمريكا لينشر مثل هذه القصة، ليقرأ الناس في طول البلاد وعرضها، وفي مختلف أنحاد العالم هذه القصة الطائشة، ستصل هذا إلي بريطانيا نفسها.

إنني أود وأرجو أن ألفت أنظاركم إلي أن هذا لا يليق، وهو بمعايير الإسلام غير جائز .. يقول القرآن الكريم : «**يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم**» (سورة الحجرات : ١٢).

هل هذه الاية التي تلوتها عليكم، وترجمت لكم معانيها بالإنجليزية آية شيطانية ؟ أم أن هذا الكتاب الذي كتبه سلمان رشدي، هو الذي يلزم أن يوصف بالشيطانية ؟

إن هذا الشيطان رشدي، لم يسلم من أذاه أحد .. إنه يعاني من المرض .. لقد شوّه نفسه .. إنه حالة مرضية نموذجية ليتناولها أحد الأطباء النفسيين بالدراسة والمعالجة، ربما كان بارعا في الكتابة .. ووضعوا بين يديه الأموال الطائلة، وقالوا له اكتب لنا هذا الكتاب .. نحن مغرمون بهذه الفكرة .. إن من الممكن أن يغيظ المسلمين لما فيه من غثاء، ولم يسلم من أذاه أحد، حتي أجداده الهندوس في بومباي.

ولقد صودر هذا الكتاب في الهند، وكان الهند أول بلد تفرض حظرا رسميا معلنا علي الكتاب. ولقد شكرت رئيس وزراء الهند آنذاك راجيف غاندي في الكتيب الذي انتجته بخصوص هذا الموضوع، وقلت له : ياراجيف لقد قمت بعمل عظيم وحكيم .. وأنا أشكرك لهذا الصنيع .. لك جزيل الشكر، وهذا هو رد الجميل. وعندما تسلك مسلكا جميلا، فإن من حقك أن تجنى ثمار جميل صنعك. ولقد حظى راجيف بثمار جميل صنعه .. إنه لم يُجنّب مسلمي الهند وحدهم أقذار هذا الكتاب، بل إنه جنب الهندوس أيضا البذاءة والإساءة إلي آلهتهم.

يقول سلمان رشدي في كتاب الآيات الشيطانية مانصه : كان ذلكم هو «راما» الفاسق الداعر السكير .. وكانت تلكم هي «سيتا» زوجته الفاجرة الداعرة المتهتكة .. بينما كان «رافانا» وهو ملك الشياطين قد اتخذ لنفسه سمْت الرجل المستقيم المعروف باسم «جبريل». وكان جبريل يلعب ويمثل دور «رافانا» كان ذلك ماأوضحه «جورج» في ذعر كاسح. ثم يستطرد «جورج» قائلا : إنه «رافانا» يبدو كما لو كان يحاول عن عمد وسبق إصرار أن يُجْري مجابهة نهائية بين مختلف القطاعات الدينية الرئيسية في العالم، وهو مدرك تماما أنه لا يستطيع أن يفوز فيها، أنه سيتحطم من جرائها قطعا صغيرة متناثرة». (الآيات الشيطانية : صفحة ٥٣٩).

إن «راما» حسب الفلسفة الهندية هو التجسد السابع للإله .. وكريشنا هو التجسد الثامن للإله .. ويورا هو التجسد التاسع للإله ..كيف يصوره رشدي ؟ إنه فاسق، داعر، سكير ! .. وزوجته «سيتا» علي نفس شاكلته ! .. وهي التي يعبدها الملايين من الهنود .. إنها في نظر سلمان رشدي وكما يصورها في روايته امرأة شبقة(*)، وهو يصفها بأنها امرأة فلايتي Flighty وليس ذلك لقدرتها علي الطيران، كلا .. عندما توصف امرأة بهذه الصفة – افتحوا القواميس – فإن هذا يعني أنها امرأة من السهل جدا أن تقع في الخطئية، وتمارس الجنس علي نحو غير مشروع مع أي رجل يصادفها.

والغريب أنه في هذا النص يصور الشيطان كرجل فاضل، ويصف آلهة الهند بالسكر والعربدة والخلاعة والمجون !

وجبريل تقمص الشيطان وأخذ يلعب دور الشيطان، والشيطان يقوم بدور جبريل .. يقوم بدور الملاك .. فوضي .. بدعوي الإبداع الفني ..إنه يريد أن يناقض وينتقض كل العقائد الدينية ..إنه يقول بالحرف الواحد إنه يريد أن «يجري مجابهة نهائية بين مختلف العقائد الدينية الرئيسية في العالم»، ويقولون إنه يحلم ويصنع حلما داخل الحلم ! هل هذا صحيح ؟ .. هل هو يحلم ؟ .. وهل كان يحلم عندما كان يمارس الجنس مع

الملكة؟ هل كان يحلم ؟

لقد تنبأ سلمان رشدي بمصير نفسه بنفسه، عندما قال بذات النص المشار إليه :

«لن يستطيع أن يفوز .. إن مصيره إلي جهنم .. وهو سيحطم قطعا صغيرة متناثرة»

ايها الأخوة والأخوات الأعزاء : إن الاثار السيئة الناجمة عن كتاب الآيات الشيطانية لهذا الشيطان المدعو سلمان رشدي، اثار بعيدة المدي، وهي أكبر من أن يتصدي لها شخص واحد. وأود أن تسمحوا لي أن أختتم هذا اللقاء. ولو كان سلمان رشدي كاهن هذا الجيل من الغنوصيين الجهلاء ..

(*) امرأة شبقة : لديها هياج جنسي.

فلندع لهم الايات الشيطانية .. وليبارك الله جمعنا. وقبل أن يختتم الشيخ أحمد ديدات هذا اللقاء الذي شهدته الألآف من المسلمين من جميع أنحاء بريطانيا طرحت عليه بعض التساؤلات .. منها :

السؤال الأول :

هل كتاب الآيات الشيطانية إهانة للإسلام فقط .. أم أنه إهانة للمسيحية واليهودية والبوذية والهندوكية ؟ أنا أعتقد أنه إهانة لهذه الأديان أيضا ، ولو صح ذلك فلماذا لم تتخذ القيادات الدينية للأديان الأخري موقفا حازما فيما يتعلق بمنع تداول الكتاب ؟

السؤال الثاني :

هل تساند أنت شخصيات سياسية قيادية ؟

الشيخ ديدات :

ويستوضح العلامة أحمد ديدات صاحب السؤال عن الشق الثاني من سؤاله ؛ فيقول صاحب السؤال : أنا وكثير من الحاضرين هنا نعتقد أنك تساند ويقصد بعض الشخصيات القيادية السياسية في هذا البلد ، أرجو أن توضح لنا هذه المسألة أيضا.

أجيب عن الشق الثاني من السؤال ليست لي أية صلة بأية أحزاب سياسية أو بأية جماعات دينية .. إنني مسلم وأنا أقف هنا كمسلم .. (تصفيق) وبالنسبة للشق الأول من السؤال : أنت تدرك إن الكتاب إهانة لجميع هذه الأديان كلها وإن هاجم الإسلام بشكل خاص فقد امتطي سلمان رشدي صهوة الغرب هاجم الجميع .. هاجم المسيحيين واليهود والهندوس .. وهاجم السود وهاجم السود وهاجم البيض .. وهاجم المسلمين علي وجه الخصوص .. الجميع هوجموا. وأحسن شئ يمكن أن تفعله حيال ذلك هو أن ترشد الناس إلي الصواب فيما يتعلق بهذا الموضوع .. وعندما يبدأ الحديث عن رشدي وعن كتاب الآيات الشيطانية، قل لمن يتحدث : هيا، تعال لنجلس سويا ونتفاهم .. أعطه كوبا من الشاي .. ادعُه إلي المحادثة والحوار. ومن خلال المناقشة المتعقلة .. يمكن أن يتضح أن الكتاب مُعادٍ للمسيحية واليهودية. إنه معاد للبشرية كلها .. وهو معاد للإنسانية بأسرها.

السؤال الثالث :

لقد وصف سلمان رشدي بأنه عبقري .. مامدي مسئولية أولئك الذين ساندوه وساعدوه ؟ .. إننا كمسلمين نود أن يحظر طبع ونشر الكتاب .. ماذا علينا أن نفعل ؟

الشيخ ديدات :

لو كتب أحد إلي رئيسة الوزراء البريطانية عما كتبه رشدي عنها وعن الملكة .. لكان قد تم حظر طبع ونشر الكتاب، ولكننا لم نفعل ذلك.

السؤال الرابع :

ما تقييم المظاهرات التي تمت بصدد كتاب سلمان رشدي «الآيات الشيطانية» وإحراق نسخ منه ؟

الشيخ ديدات :

كان من الممكن لأي مسلم أن يشارك في ماتم من مظاهرات وهتافات وإحراق لبعض نسخ من الكتاب كتعبير طبعي عن الاحتجاج .. ولكن كان لابد من تكوين فكرة عن الموضوع علي الأقل، وبحث جدوي مايحدث، والتريث فيم يمكن بأحسن وسيلة لمواجهة الموقف والتصرف بحكمة تفوت علي أعداء الإسلام الفرصة وكان لابد لنا من أن نتعلم من أخطاء الغير.

السؤال الخامس :

لقد كتبت رواية الآيات الشيطانية مكتوبة بلُغة قذرة .. فلماذا دفع له الناشرون مبلغا كبيرا من المال ؟

الشيخ ديدات :

إنها قصة لا يفسرها إلا «أمراً في نفس يعقوب». لقد جعل هؤلاء الناشرون أن ينفثوا عن حقدهم علي الإسلام والمسلمين فجعلوا من رشدي التاقه مطية لهم ليبلغوا اغراضهم.

السؤال السادس :

هل يمكن أن يعود شخص مثل سلمان رشدي إلي الإسلام ؟

الشيخ ديدات :

أن القبول بالإسلام إنما هو بإذن الله أو أي خطيئة أخري .. إنه يستغفر الله .. وقد يغفر الله للمسئ الخطئ العاصئ لو شاء الله .. ولكن وفقا للشريعة الإسلامية فإن أحكام الشرع لابد من إعمالها وتطبيقها .. قد يعفو الله ويسامح، ولكن الشريعة لا تسامح .. أنت أزهقت روحا بغير حق .. لابد من القصاص .. النفس بالنفس .. والسن بالسن .. والعين بالعين .. الشريعة تحاسب كل إنسان عما اقترف .. كيف يعود وقد امتلأت يداه من دماء المسلمين، أراقها بقلمه عن قصد ونية وترصد .. لذا لا نعتقد أنه سيعود للإسلام إن سلمان رشدي يقول : إنه لا يعتنق أي دين رغم كونه من أبناء عائلة تنتمي إلي الإسلام وموجودة بالهند .. إنه بذلك، وبموجب أقواله خارج عن الإسلام.

obeikandl.com

حكاية المفاجأة ..!!

موجات الغضب تتزايد في كل مكان دقيقة بعد دقيقة .. ورشدي مختفياً مع الحراس عن أعين الجميع ؛ خشية تنفيذ فتوي الإمام آية الله الخميني، بإهدار دمه من أي فرد؛ ممن شدوا الرحال إلي بريطانيا؛ بغية هذا الأمر.ورغم هروبه من اللقاءات الإعلاميه وابتعاده عن الأضواء .. إلا أن وكالات الأنباء أو الصحف لم تخل من أخباره ومتابعة ردود الأفعال يوماً واحداً.

إلي أن كانت المفاجأة التي تصدرت أولي نشرات الوكالات والاذاعات .. والصحف ؟! المفاجاة التي قوبلت بذهول كثيرين .. وتساؤل الأكثر عن حقيقتها :

هل هي لعبة جديدة .. ؟! أم إنها حقيقة نابعة من القلب .. وندم علي ما اقترفته يده في حق الإسلام ورسول الإسلام .. ؟!.

لقد كنت في مكتبي بالطابق الخامس، بمبني فرع الشركة السعودية للأبحاث والتسويق بالقاهرة؛ حيث كنت مسؤولاً عن تحرير جريدة «المسلمون» الدولية بالقاهرة، أتابع أخر الأخبار ظهر يوم الاثنين ١٩٩٠/١٢/٢٤ ؛ لإرسالها إلي رئيس التحرير وقتذآك الكاتب السعودي المعروف الأستاذ داوود الشريان «رئيس مجلس ادارة شركة الدارة للنشر والإعلام بالرياض حاليا» ففوجئت بأخي الأستاذ جمال عنايت «مسؤول تحرير جريدة الشرق الأوسط بمصر وقتذآك» يتصل بي علي الهاتف الداخلي، ويقول : لقد طيرت الأن وكالات الانباء خبر توبة سلمان رشدي أمام وفد من العلماء يتقدمهم، وزير الأوقاف المصري د. محمد علي محجوب ..

ولم تمر دقيقة علي اتصال أخي الأستاذ جمال بى، وإذا بالاستاذ داوود الشريان رئيس التحرير يتصل بي ليسألني هل : سمعت الخبر .. وطلب مني أن اتصل

بالدكتور محجوب في أي مكان يتواجد فيه حالياً بلندن؛ لأعرف منه حقيقه الأمر ..

وبعد مُضي ساعة من المحاولات .. عثرت علي **الدكتور محمد علي محجوب** بالفندق في قلب العاصمة البريطانية؛ فسألته عن الأمر .. فقال لي : نعم إنها حقيقة .. والقصة .. إنه بعد وصولي إلي العاصمة البريطانية، قادماً من باريس في زيارة عمل؛ للوقوف علي النشاط الإسلامي بلندن ومتابعته .. اتصل بي الدكتور **هشام العيسوي**، وهو من المهتمين بالعمل الإسلامي في بريطانيا، وله دور ملموس في توضيح الصورة الإسلامية الصحيحة في الإعلام الغربي، والرد علي كل ما يسئ لديننا الحنيف؛ إضافة لذلك فهو رئيس الجمعية الإسلامية للتسامح بالمملكة البريطانية. وخلال لقائي معه .. عرض موضوع سلمان رشدي، ورغبته في إعلان التوبة، والتبرؤ من كل ما قاله وما ذكره من إساءة للإسلام، ورسول الاسلام محمد صلي الله عليه وسلم ..

فقلت **للدكتور محجوب** .. ربما كانت هذه لُعبة جديدة للتنشيط الإعلامي لروايته المذمومة، أو محاولة للهروب من تنفيذ الفتوي الخاصة بإهدار دمه .. ؟ فأجابني د. محجوب : لقد طرحت كل هذه المخاوف علي د. العيسوي، الذي أكد لي أن سلمان رشدي لديه رغبة حقيقية في هذه التوبه عن قناعة، .. وأظنه يريد أن يُشهد عدداً من علماء الاسلام، وأنت في مقدمتهم علي توبته لله سبحانه وتعالي.

أضاف د. محجوب في حديثه الهاتفي معي من لندن : لم اتخذ أي قرار ولم أعط استجابة أو موافقة علي اللقاء إلاّ بعد عقد اجتماع مع القيادات الأسلامية المعروفة في بريطانيا؛ حيث اتفقت الاراء علي أنه ليس هناك ما يمنع شرعاً من الاستماع إليه.

فوافقت علي اللقاء، بحضور العلماء الثقات في بريطانيا؛ فحضر الدكتور زكي بدوي «عميد الكلية الاسلامية ببريطانيا .. ، والشيخ جمال مناع «إمام المركز الإسلامي بلندن .. والشيخ حامد خليفة «الإمام بالمركز نفسه» ، والشيخ يوسف الشرقاوي «مسؤول الشؤون الإسلامية» والدكتور هشام العيسوي، وذكر الدكتور محجوب : إن رشدي في بداية الجلسة قد أبدي أسفه وندمه علي حياته السابقة كلها؛ حيث وصفها

بأنها كانت حياة بعيدة عن الإسلام بسبب نشأته غير الإسلامية، وقال : إنه لم يكن مسلماً من قبل .. فهو من أسرة هندية، نزحت لبريطانيا وهو صغير، ولما بلغ من العمر الثالثه عشرة .. تركته أسرته في رعاية عائلة علمانية التوجه، فنشأ لا يعرف شيئا عن الأديان، وأما ماكتبه فهو مجرد رواية خيالية ولاعلم لي من الأديان عامة والإسلام بصفة خاصة. وبالتالي .. لم أكن اتصور أن هذا العمل يسئ إلي الإسلام. ولكن عندما ثارت الضجه بسببها .. بدأت أبحث واقرأ عن الإسلام باستفاضة وعمق، وعند ذلك تأكدت أنه أخلاق وتسامح وحضارة، وبالتالي .. قررت اعتناقه والإيمان به .. فلم أقصد علي الإطلاق أي نوع من الاساءة للأسلام ورسوله الكريم. ولقد انتهزت فرصة وجود وزير أوقاف مصر، هنا، لأنطق أمامه وأمام كل العلماء الحاضرين بالشهادتين ..

يضيف د. محمد علي محجوب : بعد أن استمعنا جميعاً لذلك الكلام .. نطق بالشهادتين أمامنا .. وطلبت منه أن يسحب كتابه من الأسواق، فأوضح انه لا يملك هذا الحق، فهو من حق الناشر قانوناً .. فقلت له : إذا لم يكن من الممكن سحب الكتاب .. فعليه الإعلان عن رفضه لكل ما جاء منه، حتى يصبح الكتاب لا قيمة له .. والتعهد بإيقاف الطبعة الشعبية التي أعلن عن إصدارها، فوافق رشدي علي ذلك، ثم طلبت منه تسخير قلمه وفكرة من الآن للكتابه عن الإسلام وقضاياه، تكفيراً عما ارتكبه من ذنب، فوافق وقام بالتوقيع علي هذه المطالب، بخط يده، وأعلن لوكالات الأنباء بنفسه هذا الأمر.

وسألت الوزير عما جاء بهذه الوثيقة .. فأوضح أنها تتضمن الشهادة بأن لا اله إلا الله، وأن محمداً خاتم أنبيائه، وإعلان عدم موافقته ورفضه لما جاء في كتابه «الآيات الشيطانية» من جمل نطق بها، أي من الشخصيات التي أساءت إلي النبي محمد، أو من ألحق الأذي بالأسلام،

أو عن أصوليه القرآن الكريم، أو من يرفض وينكر ألوهية الله وقدسيته، والتعهد بألا يعيد نشر نسخة الآيات الشيطانية، وعدم السماح بالموافقه علي ترجمتها للغات الأخري، مع مواصلة العمل علي توصيل المفهوم الأفضل للإسلام إلي العالم.

وقبل أن أُنهي حديثي الهاتفي مع الدكتور محجوب .. سألته هل تم تسجيل اللقاء أو تصويره، فقال : لا .. لم تتح الفرصة، ولكن وقع علي الوثيقة بحضور الجميع.

obeikandl.com

التوبة والعلماء

وبدأت أعد حديث الوزير للنشر في العدد القادم، من جريدة «المسلمون» واتصلت بالأستاذ داوود الشريان رئيس التحرير. وقتذاك، وأوضحت له ما ذكره الدكتور محجوب، وسألني : ما ردود الأفعال تجاه إعلان رشدي التوبة ؟..فقلت له :لقد تضاربت .. فلقد استطلعت رأى عديد من علماء الإسلام المعتدلين؛ فأكدوا إنها توبة مقبولة، ولكن هناك فريقاً متشدداً مازال يحرض علي خطفه ومحاكمته في طهران أو في بقية الدول الإسلامية؛ فاتفق معي علي تأجيل نشر حديث الوزير للأسبوع التالي؛ حيث إن إدارة التحرير قد انتهت من إعداد العدد، وتسليمه للمطبعة وحتي تكون هناك فرصه أمامى لمتابعة ردود الأفعال الإسلامية. وواصلت اتصالاتي مع عديد من العلماء والقيادات الإسلامية ببريطانيا، وبعض دول العالم الإسلامي للاستماع لوجهة نظرهم في توبة سلمان رشدي.

بينما أعلنت إيران – عبر وزارة خارجيتها – أن توبه رشدي غير مقبولة، وأن فتوي الإمام الخميني بإهدار دمه لا عودة عنها ..

وطالب كليم صديقي «المتحدث بإسم المسلمين المتشددين ببريطانيا، الموالي لإيران الإسلامية(*) .. بضرورة خطف رشدي وإرساله لطهران لمحاكمته .. وقال في حديث للتليفزيون البريطاني : «إذا كان رشدي قد أهان الإسلام .. فإن من حق السلطات الشرعية في العالم الإسلامى معاقبة هذا الرجل» ، وعلق صديقي علي لقاء رشدي مع وزير الاوقاف المصري ومجموعة من علماء المسلمين .. بأن رشدي ارتكب خيانة في حق الإسلام، وأن لقاءه مع «عصابة المصريين» لن يغير شيئاً من الأمر !!!

(*) جريدة الوفد المصرية ١٩٩٠/١٢/٢٨.

وعلقت صحيفة «الأبرار الإيرانية» علي لقاء رشدي بالعلماء بأن هذه مناورات دعائية من جانب الحكومة البريطانية؛ بهدف إخراج رشدي من عزلته وتجاهل المسلمين لأمر قتله، مؤكدة أن حكم الموت التاريخي الصادر ضده من الزعيم الروحي الإيراني آيه الله الخميني، يعتبر فتوي لايمكن التغاضي عنها.

في هذا الوقت .. أعلن الدكتور محمد علي محجوب .. أن فضيلة الإمام الاكبر شيخ الازهر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق رحب باسم الازهر الشريف وعلمائه. ترحيباً كبيراً، بما حدث نحو استعابة المؤلف سلمان رشدي.

وقال الوزير في تصريح (*).. انه قد تم مناقشة ما حدث مع سلمان رشدي مع فضيلة الامام الأكبر، الذي بارك الإجراءات التي أتخذت مؤكداً علي أن الإسلام لا يرفض من عاد إليه، أو مد يده إليه بشرط التوبة الصادقة.

ومن جهة أخري .. قال شيخ الازهر(**) .. إن توبة سلمان رشدي توبة مقبولة، مؤكداً ترحيبه بخطوة رشدي قائلا : إنها تفيد في أكثر من اتجاه .. فهي أولاً تعيد مرتداً إلي الإسلام، وثانيا ستوقف في شكل ما .. الحملة التي يواجهها الدين الحنيف من الإعلام الغربي..

واعتبر الشيخ جاد الحق تلك الخطوه «توبة مقبولة»، علي أساس أن هناك رأيين يحكمان مثل هذه الأمور عند علماء الدين، هما : الأول : يري أن يستتاب ثم يقام عليه الحد، والثاني أن تقبل توبته إن أعلنها

(*) جريدة الأهرام المصرية ١٩٩٠/١٢/٢٨.

(**) جريدة الحياة اللندنية ١٩٩١/١/٣.

وصحت توبته، وأضاف : إنه يميل للرأى الثاني، الذي تؤيده غالبية العلماء.

وفي نفس الوقت .. رحب شيخ الأزهر(*) بما أعلنه رشدي علي أساس أن اعتراف المؤلف بأنه لم يكن مسلماً لأسباب تتعلق، بطبيعة تربيته وتنشئته في أسرة علمانية، لا تهتم بشؤون الدين، وينفي عنه ابتداءً جريمة الردة، وإن إعلانه الصريح بأنه بعد أن درس الدين الإسلامي دراسة وافية .. يري أنه دين تسامح ومحبة، وأنه – بناء علي ذلك – يشهر إسلامه عن إيمان واقتناع. وهذا يشير إلي أن المؤلف رغم الأخطاء التي وقع فيها في مؤلفه المؤثم «أشعار شيطانية» عن جهل وخيال ملحد، لا يؤمن بدين، إلا أنه صاحب فطرة سليمة وذوق سليم، قاده – بالدراسة – إلي تذوق الحق الذي يعلو ولا يعلي عليه، والاعتراف بالحق الذي هو فضيلة .. وعلي كل حال .. فإن الإسلام ليس مجرد كلام يقال، بل هو إخلاص بين العبد وربه، وعمل صالح يزكي صاحبه .. وإذا كان المؤلف قد نطق بالشهادتين .. فقد أسلم في الظاهر، وبقيت علاقته بالمولي عز وجل سرّاً بينهما، أي صالح الأعمال .. فسوف يؤهل كل الناس»

كما طالب المجلس القومي للشؤون الأسلامية، بالولايات المتحدة الأمريكية، الحكومة الإيرانية برفع حكم الموت ضد رشدي؛ خاصة بعد إعلانه التوبة، وندمه علي إساءته للإسلام. وأوضح علماء المسلمين في معرض تعليقاتهم علي هذه التوبة، وإمكانية أن تسقط فتوي إهدار دم رشدي ..أن تراجعه كسب للإسلام وعليه التكفير بأعمال تصح توبته(**) .. فقال رحمه الله الشيخ الدكتور محمد الطيب النجار «رئيس الجامعة الأزهرية الأسبق، ورئيس المركز الدولي للسيرة والسنة بمصر» :

إن توبة رشدي تعتبر توبة حقيقية، إذا كانت نيته نية خالصة، وعن عقيدة كاملة،

(*) مجلة اكتوبر المصرية ١٩٩١/١/٢٠.

(**) جريدة الوفد المصرية ١٩٩٠/١٢/٢٨.

ولكن كيف يمكن الحكم علي ذلك ؟ يقرر د. النجار : إن هذه المسألة مردها إلي الله وحده الذي يعلم بالنوايا .. قد أمرنا الإسلام بأن نحكم بالظاهر، والله وحده يتولي السرائر، وهذه التوبة تعتبر نصراً للإسلام والمسلمين .. فهي تصحح عقيدة إنسان كانت قد زاغت عقيدته، والشخص التائب حينما يعلن توبته – كما يذكر د. النجار – يكون خير دعاية لصحة الدين الإسلامي؛ فمعنى التوبة أنه بحث ونقّب واستطاع – بعد ذلك – أن يعود إليه عقله؛ فاقتنع بعد هذا البحث الطويل بأحقية المبادئ الإسلامية. أما بالنسبة لأخطاء رشدي في كتابة .. فلا ينبغي أن يؤاخذ عليها بعد توبته؛ فإن هذه الأخطاء قد محيت بالتوبة. وقد قرر الله سبحانه وتعال أنه هو الذي يقبل التوبة عن عباده، وتذكر كتب الحديث النبوي أن رجلاً قتل عدداً كبيراً من الناس، ثم تاب فقبل الله توبته. وإذا كان الإسلام يجب ـ أي يمحو – ماقبله .. فإن التوبة كذلك تمحو ما قبلها؛ خاصة أن رشدي تعهد بتسخير قلمه للدفاع عن الإسلام، ولكن الغدر الذي تسبب فيه رشدي للإسلام قائم بوجود كتابه في متناول أيدي الناس !!

يرد الدكتور النجار علي هذه النقطة بقوله : إن هذا ليس أول كتاب من نوعه، يسئ إلي الإسلام فالكتب التي أساءت إلي الإسلام موجودة في كل مكان، وكذلك هناك الشر والخير موجود في كل زمان ومكان .. والله ينصر الحق.

ويذهب الشيخ عبد المنعم النمر «وزير الأوقاف المصري الأسبق وأحد كبار علماء المسلمين المعروفين في العالم» رحمه الله :

نفس المذهب فيقرر إنه ما دام رشدي قد أعلن توبته، وكتب بذلك وثيقه أمام نخبة من علماء المسلمين .. فلا يستطيع أحد أن يعارض في توبته، ولا أن يقول له «أنت لم تتب»، ويصبح بالتالي في عداد المسلمين، لا سيما وقد تعهد بسحب كتابه من السوق، وعدم طبعه مرة ثانية، وأنه سيعارض ما قاله من قبل، ولا مجال للتشكيك في توبة رشدي، ويدلل الدكتور النمر – علي وجهة نظرة تلك – بقوله : إنه قد حدث في

إحدي الحروب علي أيام الرسول صلي الله عليه وسلم أن قتل أحد المسلمين رجلاً أعلن شهادته فلامه الرسول علي ذلك وعنفه علي تصرفه قائلا : «هل شققت عن قلبه». وبناء علي ذلك .. لايمكن لأحد أن ينكر علي رشدي أنه تاب.

وأوضح **المفكر الإسلامي الدكتور محمد عماره** : أن في اعتقاده إذا كان النص الذي وقعه رشدي قد تضمن تراجعاً حقيقياً وعودة صادقة .. فإننا سنكون أمام مكسب كبير علي شرط أن يواصل رشدي فكر هذا التراجع إلي الجمهور، الذي وصلت إليه افتراءاته السابقة، وإذا لم يوصله هو .. فعلي الدوائر الإسلامية أن تنهض هي بذلك.

وعندما سأل **وزير الأوقاف المصري، د. محمد علي محجوب**، من صحيفة عكاظ السعودية(*) عن القصه قال :

أعطوا سلمان فرصة ليثبت صدق توبته؛ فتوبته تعني في المقام الأول إحقاق الحق .. مؤكداً إن الإسلام لا يمنع الإنسان أن يتوب ما دامت توبته صادقة؛ مشيراً إلي أنه من مصلحة الإسلام والمسلمين أن يعود سلمان رشدي إلي عقله؛ ويعلن براءته من أكاذيبه أمام العالم كله؛ ليحق الله الحق ويبطل الباطل، ولو كره الكافرون. إن سلمان رشدي – بتوبته هذه – يؤكد زيف ماكتب أمام كل من حاول أن يستخدم كتاباته في تشويه الإسلام أو الإساءة إليه، ولهذا .. يجب أن نعطيه الفرصة لنري، إذا كان صادق النية أم كاذباً..

(*) صحيفة عكاظ السعودية ١٩٩١/١/٦

إعدام كاتب مرتد

وكتب الكاتب الإسلامي المعروف الأستاذ جمال بدوي رئيس تحرير جريدة الوفد المصرية مقالاً، مدعماً بالأدلة الشرعية، بعنوان «إعدام كاتب مرتد» في خواطره الفقهية. ولأهميته نقلته بالنص ليكون بمثابة مرجع مهم في هذا السياق(*) ..

يقول الكاتب الكبير الأستاذ جمال بدوي :

«لم يعجبني مسلك الحكومة الإيرانية من قضية الكاتب البريطاني سلمان رشدي، فقد أعلن الرجل ندمه علي ما بدر منه في كتابه الشيطاني، وأعلن توبته ونطق بالشهادتين في حضور وزير الأوقاف المصري الدكتور محمد علي محجوب، وكوكبة من علماء الإسلام في لندن، وكشف عن ضحالة معلوماته عن الدين الإسلامي، واعتذر عن جهله بأنه هاجر من الهند إلي بريطانيا وهو صبي لا يتجاوز الثالثة عشرة من عمره، ونشأ نشأة غير إسلامية؛ مما كان له أكبر الأثر في بعده عن أصول العقيدة الإسلامية، وأعلن تمسكه بالإسلام ورغبته في تصحيح مفاهيمه الخاطئة.

وكان من المفروض أن تقابل هذه الرغبة بالتشجيع من جانب علماء الإسلام، وأن تتوافر له المصادر الإسلامية الصحيحة بعد أن انفتح أمامه باب التوبة، ولكن السلطات الإيرانية أغلقت الباب في وجه الرجل، وأعلنت أنها لن تتراجع عن تنفيذ الحكم الذي أصدره الزعيم الإيراني الراحل آية الله خوميني بإعدام سلمان رشدي، ومعني ذلك أن النظام الجديد في إيران لم يستطع التحرر من سيطرة الزعامة المقدسة المعصومة من الخطأ، وكأن حكمها هو حكم السماء الذي لا نقض فيه، وهو أمر بعيد عن روح الإسلام، فأحكام الشريعة الإسلامية مضبوطة بنصوص القرآن والسنة، وليست متروكة لأهواء الحكام ليصدروا أحكاما تعسفية.

ولست أدري بأي حق أعطت الحكومة الإيرانية لنفسها شرعية الحكم علي رجل، لا يحمل الجنسية الإيرانية ولا يعيش علي أرض تحكمها القوانين الإيرانية (!!) وبأي حق تسمح دولة لنفسها أن تمد سلطانها القانوني إلي داخل دولة أخري، لها استقلالها ونظامها وقوانينها الخاصة بها .. هذا لو تغاضينا عن المبدأ القانوني الذي لايجيز الحكم علي متهم قبل محاكمته علنا وإعطائه حق الدفاع عن نفسه، ولو جازت المحاكمة الغيابية في الجرائم الجنائية التى تمس حقوق الأفراد مثل السرقة والقتل، أو الجرائم التي تمس أمن الدولة كالتجسس .. فإنها لا تجوز في الجرائم التي تتعلق بالعقائد؛ لأنها تستلزم مواجهة المتهم ومساءلته ومناقشته والتأكد من إصراره علي عقيدته، والمتفق عليه بين علماء الفقه أن الإسلام أعطي للمرتد فرصة للتوبة، كما أتاح له فرصة لتبين الحقيقة، بأن أوجب علي الحاكم أن يعمل علي إزالة شبهته إن كانت له شبهة، وتلك ميزة تتميز بها الشريعة الإسلامية علي القوانين الوضعية، التي لا تتيح مثل هذه الفرصة لمن ارتكب جريمة الخيانة العظمي.

كل هذا وغيره يدل علي أن الإسلام هو دين السماحة والرحمة، وانه دين يأبي الإكراه، ولا يستعجل العقوبة، وإذا كانت القاعدة الفقهية (ادرأوا الحدود بالشبهات) تستخدمه في جرائم الحدود وجرائم القصاص، ضمانا للحد، وتحريا لبراءة المتهم قبل إدانته، فكيف في الجرائم التي تتصل بالعقائد والأفكار !! ولو افترضنا جدلا أن الحكومة الإيرانية نصبت نفسها الولاية علي الإسلام في أنحاء العالم، فمن أين لها عقوبة الإعدام علي شخص ارتد عن الإسلام ؟ وما بالك إذا كان هذا الشخص قد أعلن ندمه وتوبته وعودته إلي الإسلام ؟

لعنة الردة :

وقبل أن اتحدث عن الجانب الفقهي في عقوبة المرتد .. سأروي لكم قصة الفاتح الإسلامي الكبير عبد الله بن سعد بن أبي السَّرْح الذي أصابته لعنة الردة في صدر

إسلامه، لنري ماذا كان موقف الرسول صلي الله عليه وسلم منه.

والمعروف عن ابن أبي السرح أنه كان أخا سيدنا عثمان بن عفان من الرضاعة، وارتبط تاريخهما حتي النهاية، كما اتصل تاريخ عبد الله بالفتح الإسلامي لمصر، فقد كان علي رأس الميمنة في جيش عمرو بن العاص، الذي تم له فتح مصر عام ٢٠هـ في خلافة عمر بن الخطاب الذى ولاه الصعيد، فلما قتل عمر وخلفه عثمان، سأل عمرو من الخليفة الجديد عزل ابن أبي السرح فلم يوافقه عثمان، بل ان الخليفة عزل عمرو بن العاص نفسه وجعل من ابن أبي السرح واليا علي مصر، وكان ذلك من أسباب الجفاء بين عمرو وعثمان، ومكث ابن أبي السرح واليا علي مصر عشر سنين قام خلالها بثلاث حملات ناجحة، فقد زحف في حملته الأولي علي ليبيا وتونس وحمل إليهما الإسلام، وزحف في حملته الثانية جنوبا لفتح النوبة حتي وصل إلي دنقلة وعقد صلحا مع ملكها، واتجه في حملته الثالثة بحرا تجاه قبرص، حيث دارت المعركة الشهيرة «ذات الصواري» التي كانت أول معركة بحرية بين المسلمين والروم البيزنطيين، وتم فيها النصر للمسلمين، وعاد عبد الله بن سعد إلي قاعدته في مصر في الوقت الذي اشتعلت فيه الفتنة ضد الخليفة عثمان بن عفان، وسارع الوالي إلي نجدة أخيه الخليفة، ولكن القدر لم يسعفه، اذ قتل عثمان غيلة، فلما حاول عبد الله العودة إلي مصر . استوقفه الثوار عند السويس، وحالوا بينه وبين مبتغاه، فواصل المسير إلي عسقلان في فلسطين، حتي توفي فيها عام ٣٦هـ في خلافة علي بن أبي طالب.

هذا الفاتح الإسلامي الكبير الذي ينتهي نسبه إلي عامر بن لؤي، كان من الأوائل الذين دخلوا الإسلام في مكة قبل الهجرة، وكان قريبا من الرسول صلي الله عليه وسلم فيكتب له الوحي، ولكن شيطانه تغلب عليه فارتد عن الإسلام، وذهب إلي قريش يزعم لهم أنه كان يزيف الوحي حين يكتبه، فأهدر النبي دمه، وبقي علي الكفر حتي تم فتح مكة، فعاد إلي الإسلام، وحسن إسلامه، ولم يظهر منه شئ ينكر عليه بعد ذلك. وتذكر لنا كتب السيرة أن الرسول صلي الله عليه وسلم بعد أن دخل مكة ظافراً منتصرا،

سحب عثمان بن عفان أخاه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن أبي السرح وذهب به إلي النبي شافعا طامعا في عفوه وسماحته، فما كان من نبي الرحمة إلا أن صمت قليلا ثم قال : نعم .. وبذلك كتبت للرجل شهادة ميلاد جديد، وشهادة إسلام جديد، وانفتح له باب الرجاء في عفو الله حتى قبل الله توبته، وحسن إسلامه، وواصل مسيرته في موكب الأبرار حتى بلغ المكانة التي بلغها في تاريخ الإسلام.

عقوبة المرتد :

وأعود إلي صلب الموضوع، وهو عقوبة المرتد عن الإسلام. ومن الطبيعي أن يكون القرآن الكريم عمدتنا في استنباط النص الشرعي، وسوف نجد.. أن كل الآيات الكريمة التي ورد فيها لفظ «الردة» أو تعبير «الكفر بعد الإسلام» لا تشير من قريب أو من بعيد إلي أن ثمه عقوبة دنيوية، يأمر بها القرآن لتوقع علي المرتد عن الإسلام، وإنما تتضمن هذه الآيات التهديد المستمر بالعذاب الشديد في الدنيا والآخرة، كما في قوله تعالي من سورة التوبة ونصها :

«يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهمّوا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله، فإن يتوبوا يَكُ خيرا لهم، وإن يتولّوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدينا والآخرة، وما لهم في الأرض من ولّي ولا نصير».

«سورة التوبة / آية ٧٤»

ورغم هذا الوضوح في إنكار الكفر بعد الإيمان، وإدانة الردة .. فإن صريح الآية الكريمة لا يفيدنا في تحديد عقوبة الردة، لأنها إنما تتحدث عن كفر المنافقين بعد إسلامهم. ومن المعلوم أن المنافقين لا عقوبة دنوية محدده لهم، لأنهم لا يظهرون الكفر وإنما هم يخفونه ويظهرون الإسلام وقد أبي الرسول صلي الله عليه وسلم أن يقتل زعيم المنافقين في المدينة عبد الله أبَي بن سلول. والمعروف في أصول الفقه ان الأحكام القضائية إنما تبني علي الظاهر من الأعمال أو الأقوال، لا علي الباطن الذي انطوت عليه

القلوب، أو أسرته الضمائر. وتأكيدا لهذا المعني .. استعير عبارة للمستشار سالم البهنساوي وردت في كتابه (الحكم وقضية تكفير المسلم) يقول فيها : ان الله تعالى قد حكم بأن من أعلن الإسلام فهو مسلم، وأول ذلك شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، هنا نحكم له بالإسلام ولو كان باطنه غير ذلك، واذ جعل الله الحكم علي البواطن مؤجلا إلي يوم القيامة؛ حيث لا سلطان لنا عليه والشخص الذي يعلن الإسلام نحكم له بظاهره حتي نعلم بالدليل أنه ليس مسلما؛ طبقا للقواعد الإسلامية التي تخرجه عن الإسلام .. مثل إنكاره حكم الله. فالإسلام يحكم بالظاهر حتي يثبت بالدليل الشرعي أن هذا الظاهر غير صحيح، وأن المسلم قد ارتكب ما يخرجه عن الإسلام، والذي يحدد الأمور المخرجة عن الملة هو الدين لا العقل أو المنطق؛ فقد سئل النبي عن الإيمان فقال : «أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث الأخير».

ويستطرد المستشار البهنساوي في توضيح مفهوم الإيمان والكفر قائلا : إن الألفاظ العامة للكتّابِ والشرّاح، وأوصافهم بأن هذا جاهلي أو علي غير الإسلام أو معدود علي الديانة الإسلامية، لا تعطي حكما شرعيا .. فهناك فرق بين الحكم الفقهي، وبين الموعظة أو الزجر، ذلك أن ألفاظ النصوص الشرعية نفسها لا تغير هذه النتيجة، والنبي صلي الله عليه وسلم حكم بالإسلام لمن أعلن النطق بالشهادتين، ولهذا .. فالقول بكفر من نطق بالشهادتين هو تشريع جديد في دين الله، مهما كانت البواعث الطيبة والدوافع الإيمانية المحركة له.

أحاديث الرسول :

وإذا كان من المسلم به في الفقه الإسلامي أن «الردة» جريمة تستوجب العقوبة .. فإن الأمر الذي يستوجب البحث هو ماهية هذه العقوبة ؟ وإذا كانت النصوص القرآنية لم تسعفنا بنص العقوبة .. فقد اتجه الفقه إلي المصدر الثاني من مصادر الشريعة وهو السنة. ومنها استمد الفقهاء أحكام الردة. وفي البحث القيم الذي كتبه الدكتور محمد سليم

العوا عن قضية «الردة»، ضمن كتابه (في أصول النظام الجنائي الإسلامي) قالَ : ان الأساس الذي يستند إليه الفقهاء في شأن عقوبة المرتد وكونها من عقوبات الحدود، هو بعض أحاديث الرسول صلي الله عليه وسلم وأن أقواها في تأييد المذهب السائد بقتل المرتد هو حديث (من بدّل دينه فاقتلوه).

يقول الدكتور العوا : ومع التسليم بتجريم الردة .. فإننا نتردد في القطع بأن العقوبة التي قررها لها الإسلام هي عقوبة الإعدام، وأن هذه العقوبة من عقوبات الحدود.

وأشار العوا الى تردد المرحوم الشيخ محمود شلتوت، إذ قال رحمة الله عليه بعد أن بين مستند الفقهاء في تقرير عقوبة الردة، وخلافهم في مدي إعمال الحديث النبوي في قتل المرتد : «وقد يتغير وجه النظر في المسألة إذا لوحظ أن كثيرا من العلماء يري أن الحدود لا تثبت بحديث الآحاد، وان الكفر بنفسه ليس مبيحا للدم، وإنما المبيح هو محاربة المسلمين والعدوان عليهم، ومحاولة فتنتهم عن دينهم، وأن ظواهر القرآن الكريم في كثير من الآيات تأبي الإكراه علي الدين».

ثم يتساءل الدكتور محمد سليم العوا : هل الأمر الوارد في الحديث المذكور يفيد «وجوب» القتل؟ أو انه أمر قد أحاطت به قرائن صرفته عن الوجوب إلي غيره ؟ وأولي هذه القرائن سكوت القرآن عن تقرير عقوبة دنيوية للمرتد، كما أنه وجد في السنن الصحيحة عن رسول الله صلي الله عليه وسلم، ما جعله يذهب إلي أن الأمر الوارد في الحديث بقتل المرتد ليس علي ظاهره، وأن المراد منه إباحة القتل، لا وجوبه، ومن ثمّ .. تكون عقوبة المرتد تعذيرية مفوضة إلي الحاكم، أو بعبارة أخري مفوضة إلي السلطة المختصة في الدولة الإسلامية، تقرر ما تراه ملائما من العقوبات، ولا تثريب عليها إن هي قررت الإعدام عقوبة للمرتد، وهذا – والله أعلم – هو معني حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم : إنّ مَنْ بدّلَ دينَه فيجوز أن يعاقب بالقتل، لا أنه يجب حتما قتله.

وقد أورد الدكتور العوا عديدا من القرائن التي تؤيد ما ذهب إليه، ومنها أن رسول الله صلي الله وسلم لم يعاقب المرتدين بالقتل، وانتهي إلي أن عقوبة الردة ليست من عقوبات الحدود، ويكون مغزي الحديث هو إباحة قتل المرتد تعذيرا وليس حدا؛ إذ من خصائص الحدود وجوب تطبيقها، كلما ثبت ارتكاب الجريمة الموجبة لها، ويؤيد ذلك ما جاء في عدد من الآثار المروية والآراء الفقهية، التي تذكر عقوبات أخري للمرتدين غير عقوبة القتل. وذهب بعض التابعين إلي أن المرتد يستتاب أبدا، ويري بعض المالكية أن الردة «معصية لم يتعلق بها حد ولا حق لمخلوق كسائر المعاصي»، (أي بعد توبة) وكل معصية ليس فيها حد، ولا حق فهي ما يجيز العقوبة تعزيرا بلا خلاف.

هذه بعض الخواطر الفقهية أثارها الموقف المتعنت الذي وقفته الحكومة الإيرانية من رجل، يريد التوبة والعودة إلي الله .. ولكنه يجد من يغلق الباب في وجهه وكأنهم يمسكون في أيديهم مفتاح الجنة والنار.»

بيتى الروحى

في نفس الوقت جدد سلمان رشدي تأكيده أن الإسلام بيته الروحي، ولن يصادق من يعاديه .. وذكر في تصريحات صحفية في ١٩٩٠/١٢/٣١ .. إنه وجد في الدين الإسلامي بيته الروحي، وإنه لن يصادق أي شخص يعادي الإسلام .. وقال : إنه لم ينظر قط إلي المسلمين باعتبارهم أعداء له، وإنه لم يتحول إلي الإسلام وإنما اعتنقه لأول مرة الآن؛ لانه لم يكن منتمياً إلي دين آخر .. وأضاف رشدي إنه : «إذا أراد شخص ما أن يهاجم فكرة الدين .. فإنني لست الرجل الذي يقوم بهذا الهجوم».

ولكن مع التوبة والتأكيدات وآراء العلماء .. أعلنت صحافة طهران أن المؤسسة الإيرانية التي خصصت مكافأة مالية، لمن ينفذ حكم الخميني في رشدي، قررت مضاعفة هذا المبلغ ..

وأوضح آية الله صن ساني مدير المؤسسة الخيرية الخامس عشر، من خرداد، – ٥ يونيو ٠ أن المبلغ الأصلي للمكافأة سيتضاعف إذا قام بتنفيذ فتوي الإمام الخميني مقربون من رشدي، أو أناس من عائلته أو جيرانه أو حراسه.

وأكد عديد من رجال الدين الإيرانيين استحالة بطلان الفتوي، وقال آية الله موسوي اردبيلي .. : إن الأمر سينفذ إن شاء الله، ومن ثم يعطي العالم صدمة قوية مؤكداً أن توبة رشدي لن تقبل.

عرض الملايين ورحلة الأهوال

بعد متابعتي لكافة ردود الأفعال طرأت الفكرة، وأنا أتحدث هاتفياً مع د. هشام العيسوي .. وهي مقابلة سلمان رشدي ومحاكمته .. فأوضح لي د. العيسوي .. إن هذا أمر ليس بالسهل علي الإطلاق. وحتى الآن ..فإن رشدي لم يجلس إلي صحفي عربي علي الإطلاق؛ فهذا أمر صعب، وإجراءات الأمن غاية في التعقيد ببريطانيا، خاصة تلك الإجراءات المفروضة علي سلمان رشدي من إدارة مكافحة الإرهاب فهي فكرة مُحالة بكل المقاييس ..

وعلمت أن أي لقاء مع رشدي يكلف أجهزة الأمن والمخابرات البريطانية أكثر من مائة وخمسين ألف جنيها استرلينياً، لما يتطلبه من إعداد وتجهيز إجراءات أمنيه، وأفراد حراسة وخلافه .. ولكن تحت إصراري .. اخبرني انه سيبذل أقصي ما في وسعه، علي ألا يكون ذلك وعداً مقطوعاً .. فقبلت.

وعرضت الفكرة علي الأستاذ داوود الشريان، فلم يمانع، واستحسنها إذا وفقني الله في اتمامها .. وفى نفس الوقت أشار الكاتب السعودى الدكتور عبد القادر طاش رئيس تحرير جريدة «المسلمون» الحالى» – وكان وقتذآك نائباً لرئيس التحرير – إلي أن المقابلة إذا تحققت فإنها سوف تكشف حقائق كثيرة، وستكون بمثابة انفراداً لم يسبق له مثيل علي مستوي الإعلام العربي.

وبدأت أسابق الزمن .. ولكن كل من كان يعرف فكرتي كان يُهدئ من روعى حتى

لا أصدم إذا لم تتحقق؛ حيث كان الجميع متأكدين أنها لن تتحقق لأنها لم تحدث من قبل. وأضافه لذلك .. فالكل فى أوروبا كان مشغولاً بأعياد السنة الميلادية الجديدة؛ حيث كنا فى نهاية شهر ديسمبر ١٩٩٠.

برغم كل ذلك لم أيأس .. وواصلت مع د. العيسوي، والجهات المعنية ببريطانيا المساعي لإتمام اللقاء.

وشاءت إرادة الله بتيسير الصعب؛ فبعد محاولات مضنية وجهد مشكور من الدكتور هشام العيسوي .. تحدد الموعد رغم أن عديداً من أجهزة الإعلام العربية والعالمية قد سبقتني إلي طلب اللقاء؛ إلا أن الله قد وفقني في الانفراد به؛ لأنني ابتغيت كشف الحقيقة للجميع.

ومن الأمانة أن أذكر هنا فى معرض حديثى الجهود غير العادية، التى بذلها الأخ العزيز الأستاذ محمود الشناوى «مدير فرع الشركة السعودية للأبحاث والتسويق بالقاهرة، .. لترتيب سفرى إلى لندن فى نفس اليوم الذى تلقيت فيه من لندن الموافقة على ترتيب اللقاء العاصف؛ حيث إنه فى خضون أقل من أربع ساعات، بعد اتصالى الهاتفى مع د. العيسوى لنقل الموافقة، وتحديد الموعد وبناء على جهود الاستاذ الشناوى .. كنت على متن الطائرة المصرية المتوجهة إلى لندن.

إضافة لذلك .. جاء تشجيع الكاتب المعروف الدكتور محمد يحى الأستاذ بجامعة القاهرة، والذى درس الرواية بعناية ونقدها نقداً موضوعياً ..، والكاتب الإسلامى

الدكتور محمد مورو رئيس تحرير المختار الإسلامي بمصر، عندما حدثتهما عن فكرة اللقاء حافزاً كبيراً لي على تنفيذه، كما أمدوني بعديد من وجهات النظر والاتهامات؛ لضمها عريضة الاتهام، التي حملتها معي. فجزاهم الله جميعا كل خير ..

خمس ساعات استغرقتها طائرة مصر للطيران؛ للوصول إلي مطار هيثرو بلندن .. ولكنها كانت دهراً كاملاً بالنسبة لي : هل يتم اللقاء .. ماذا سيحدث .. ماذا .. ماذا... ؟.

عندما وصلت إلى لندن .. دارت الاتصالات، ولكنني فوجئت بتأجيل الموعد إلي صباح الجمعة ..

وفي مساء يوم الخميس .. دعاني بعض الأخوة من الباكستانيين المرموقين، في بريطانيا، من رجال الأعمال والإعلام والأطباء والباحثين، وهم أعضاء في إدارة منهاج القرآن الكريم بلاهور في الباكستان، التي يرأسها الأخ الدكتور محمد طاهر القادرى الأمين العام لهذا الاتحاد، وهؤلاء الإخوة – في نفس الوقت ـ أعضاء في الاتحاد الإسلامي ..

دعوني للعشاء احتفالاً بزيارتي إلي لندن، وللوقوف علي نشاط الإخوة في مكتب الاتحاد العالمي الإسلامي هناك. ولكنني وجدت علآمات استفهام عديدة علي وجوههم، لم أعهدها عليهم من قبل . ولما فاتحتهم في الأمر «سألوني» لماذا تقابل سلمان رشدي؟. إنه لم يتب، بل كانت خديعة .. ودار حديث طويل بيني وبينهم حول هذا الأمر، قلت لهم في النهاية : أنا أعرف أن المنهج الإسلامي يحتم علينا أن نستمع إليه .. نحاوره .. نحاكمه؛ لنعرف حقيقة الأمر .. انتظروا ماذا سوف تسفر عنه المحاكمة، وماسيتضح خلالها .. ربما يكون كما تقولون الأمر مجرد خدعة .. وربما كان إسلامه وتوبته عن اقتناع كامل ..

وفي الموعد المحدد للمقابلة صباح الجمعة .. أبلغت للمرة الثانية بتأجيل الموعد، وسلمت الأمر لله سبحانه وتعالي.

أديت صلاة الجمعة بالمركز الإسلامي وعدت للفندق فوجدت رسالة من د.العيسوى، فاتصلت به، فأخبرني أن سيارة أجرة في انتظاري، أمام باب الفندق، علي أن أستقلها للذهاب إلي منزله فوراً ..

ما إن وصلت للمنزل .. حتى نحت – وكما في القصص البوليسية – سيارة بداخلها شخصان يرقبان الباب، ورغم أنني لم أعرهما وقتها أي انتباه .. إلا أنه بعد دخولي مباشرة فوجئت بهما، يقدمهما لي د. العيسوي قائلا : إنهما من رجال الأمن البريطانيين، والمختصين بهذا الأمر، ودار بيني وبينهما حوار قصير، هذا نصه :

قال أحدهما : ألا تريد الحصول علي المكافأة ..؟

تعجبت قائلا : أية مكافأة ؟!

وبجدية شديدة .. قال : بعد دقائق .. سوف تتاح لك فرصة الحصول علي رأس رشدي ! وثمنها كما أعلن مؤخراً خمسة ملايين دولار.

وبحسم كان جوابي : لم آت هنا من أجل المال .. بل من أجل الحقيقة .. كشف حقيقة توبة سلمان رشدي ..

اصطحبني الرجلان، ومعنا د. العيسوى في سيارة، تبدو من الخارج عادية إلا انها من الداخل كانت أشبه بغرفة تحكم جوية .. أجهزة وأسلاك، وزجاج ارتفع علي الفور؛ ليحجب عنا بالكامل رؤية أي شئ خارج السيارة.

خمساً وأربعين، دقيقة استغرقتها المسافة والسيارة تخترق الشوارع – التي لم أرها – بسرعة عالية، وفي انحناءات شديدة جعلتنا نرتمي ذات اليمين مرة وذات اليسار مرة.

ولما كنت قد طلبت تصوير الحوار بواسطة الفيديو وأصررت علي هذا الأمر، وتكون الوثيقة بالصوت والصورة .. أخبرني احد الضابطين انهما بصدد الحصول علي الموافقة لتصوير اللقاء.

وكانت هذه هي كلمات الحوار القليلة التي تبادلناها خلال المسافة، التي سادها الصمت من جانب ضابط الأمن، والخوف من كل تلك الإجراءات من جانبي فما اتعرض له شئ جديد تماما، وتجربة لم أمر بها من قبل.

توقفت السيارة فى ساحة بها مجموعة سيارات، عليها أجهزة أسلاك غريبة لم أتبين طبيعتها، وطلب منا النزول، وتؤدى الساحة إلى أحد الأبواب فى نهايته درج، طلب منا الصعود فيه.

ولكن – وقبل ذلك مباشرة – قام الضابطان اللذان رافقانى، مضما اليهما ثالث، بتفتيشى تفتيشاً دقيقاً، لم اتعرض له من قبل. أزرار القميص، شعر رأسى، خلف أذنى، وحتى الحذاء تم فحصه مرتين. وأخيراً سألنى أحدهم : هل بصحبتك أى شئ تنبعث منه إشارات كجهاز التليفون، أو اللاسلكى. وعندما اطمئنوا واصلنا السير.

سرنا فى ممر طويل فى نهايته باب صغير، يفضى الى غرفة طولها لا يزيد على مترين فى ثلاثة امتار ليس بها سوى ستة مقاعد متشابهة ومضدة واحدة، وتحدد لكل منا مكان جلوسه الذى لا يقبل التبديل.

دخلت والدكتور العيسوى والضباط الثلاثة؛ ليلحق بنا بعد دقائق رجلا أمن

آخران، ثم دخل رشدى وهو يرتدى بنطلون «جينز» أزرق، وقميصاً نبيتى وجاكيت أزرق، ويحمل فى يده قبعة سوداء. وقال رشدى :

«مرحبا بك لقد علمت انك حشت بزخم من الاتهامات» هكذا بادرنى رشدى. فقلت أرجو أن تتضح جميع الحقائق خلال الجلسة.

اما الشئ الغريب الذى لفت نظرى، ولم اجد له جوابا هو وجود «دلو» معدنى بحالة مزرية – ويشابه ذلك الذى يوجد بالسجون –، بعيداً فى أحد أركان الغرفة وقد قام رشدى واخذه بيده ليضعه بجوار مقعده !!

حاول رشدى طوال اللقاء الذى استمر ساعتين ونصفا أن يبدو هادئا، دخن خلالها سجارتين، واحتسى فنجانا من القهوة، قدمه له أحد رجال الامن.

وبعد مرور الوقت .. توقف الحوار بإشارة من أحد الضباط، الذي أخبرنا ان رشدي لابد أن يخرج الآن؛ فالإذاعة الهندية سوف تجرى معه استجوابا هاتفيا في مكان آخر جديد.

ورغم خروج رشدي .. طلب مني والدكتور العيسوي أن نظل جالسين في الغرفة حتي مرت حوالي عشرين دقيقة، فخرجنا بصحبة الضابط؛ لنستقل السيارة التي لم يزد عليها سوي ضابط جديد.

وكانت نفس الاجراءات فى طريق العودة، لم يدر فيها سوى حوار قصير ايضا طلب فيه الضابط منى عدم السؤال عن المنطقة التى كنا فيها، او اسم المبنى، والذى عرفت بعد ذلك انه أحد مبانى المخابرات البريطانية – مكافحة الإرهاب – وودعنا الضابط عند منزل الدكتور العيسوى، وهم يسألون بحرارة متى ستعود للقاهرة ؟! ولم أعرف السبب.

هذه قصة اللقاء العاصف مع سلمان رشدي في أول محاكمة ، له، جلس فيها معي وجهاً لوجه يواجه الاتهامات.